

"الولاية" من أهم أسس الأصول المنهجية الاجتماعية والسياسية والمعنوية في الإسلام. شرحت وفسرت في القرآن بأشكال متنوعة وواسعة، بوصفها أهم وأدق أصل في الدين يرتبط بالناحية العملية، وليس هذا مجرد ادعاء؛ إذ أن الذي تعرّفوا هذا الكتاب الرباني وأنسوا به بشكل عميق، وصلوا بعد سنين من الجهد والتنقيب والتدبر والتفكير إلى أن فكرة الولاية بارزة في القرآن. ولا يتطلب إثبات هذا الأمر كثير عناء؛ إذ أنه علاوة على عشرات الآيات الواضحة والصريحة في الولاية، فإن أوسع آيات القرآن، ومنها الآيات التي طرحت بشأن نهضات الأنبياء الأوائل، واصطدامها مع المستكبرين، وكذلك نهضة رسول الله (ص) وحوادث عصره بشكل دقيق تدور كلها حول مسألة الولاية والقيادة في المجتمعات البشرية وهناك آيات القيامة ومصير الأقسام، وهو أيضاً من أوسع البحوث القرآنية إلا أنك تجد بحث الولاية بارزاً فيها أيضاً إذ أن هذه الولاءات والعداوات والتحزبات وانتخاب القادة والخطوط من جهتي الحق والباطل، في هذه الدنيا، هي التي تحدد مصير الإنسان في الآخر، وهذه الحقيقة واضحة لمن تدبر في القرآن الكريم. وعلى كل حال فإن مسألة الولاية ليست بتلك السهولة التي يمكن معها المرور بها مرّ الكرام، فإن مصير كل فرد ومجتمع مرتبط بها، وإن الله يغير مصير المجتمعات على أساسها، إلا أنه ومع الأسف لحد الآن لم يحظ هذا الموضوع العميق والأساسي إلا باهتمام قليل، وقلما شرح للناس بشكل جذري وقرآني.

وهذا الكتاب مجموع ستة بحوث في الولاية ألقاها قائد الثورة السيد علي الخامنئي سنة 1353 للهجرة الشمسية. من قبل أربع سنوات من انتصار الثورة في شهر رمضان المبارك في مسجد الإمام الحسن المجتبي في مشهد المقدسة.

عرض أستاذنا المقتدر في ظروف الكبت والرعب التي كانت تسود إيران، ومن خلال سبع وعشرين محاضرة في طول شهر رمضان.. "الخط العريض للفكر الإسلامي في القرآن" بأسلوب جديد إلى محبي الإسلام "وإن السيد نفسه يقول عن محتوى هذه الخطب".

في هذه المحاضرات محاولة لبحث أهم الأسس الفكرية الإسلامية من خلال الآيات الواضحة في القرآن. ومن خلال الشرح والإيضاح الذي يعلم السامعين أسلوب التدبر في القرآن والتعمق فيه،

توضح وتشخص الأسس المذكورة في هذه الآيات، واستفيد في الموارد اللازمة من الروايات الصحيحة الصادرة عن رسول الله (ص) والأئمة المعصومين (ع)، لأجل التوضيح والتأكيد، ليتم تحديد أصل من أصول الإسلام، ومن بعد عملي ووليد التكليف، بوصفه أحد نقاط أسلوب التفكير في الإسلام وأيديولوجيته، عبر توفير الأرضية للتدبر في بعض آيات القرآن الكريم والتأمل فيها.

.... وفي الختام ولأجل أن تبقى حصيلة وخلاصة ما طرحناه في أذهان الحاضرين، ولأجل أن يبقى مبدأ التفكير والتعمق المستقل مستمراً عمدنا إلى إثبات خلاصة لما أوردناه في أوراق كثرت في جهاز "الفوتوكوبي" ويتم توزيعها على الحضور([1]).

وإن هذه الأوراق نشرت في تلك السنة نفسها عن طريق مكتب نشر الثقافة الإسلامية على شكل كتاب، ولكن بعد نشره كان طلب الشباب والجامعيين هو نشر النص الكامل للخطب، وعلى أثر ذلك استخرجت الكلمات من الأشرطة، ولكن المشاغل التي توالى وانهماكه في التكليف الاجتماعية حالت دون سnoch الفرصة للمؤلف ليقوم بتصحيح وإكمال الخطب. فاضطر الراغبون لأن يستفيدوا من الأشرطة فكانت تتعاقب عليها الأيدي، وبقي الإلحاح على نشره قائماً حتى انتصرت الثورة الإسلامية بحمد الله. وبعد الثورة أيضاً فإن انشغال سماحة السيد وانهماكه في تكاليفه واضح أيضاً، ولكن الإحساس بضرورة نشر هذه الخطب ما زال قائماً، وقد تمكنا في النهاية من الحصول على موافقته في نشر قسم الولاية بتلك الصورة التي هي عليها في الشريط، فعلى هذا فإن هذا الكتاب هو النص المستخرج من الشريط الذي لم يلق عليه السيد نظرة، ولم يتم بإجراء أي تصحيح عليه، وإنما فقط قام في الطبعة الأولى لمنشورات الحزب الجمهوري الإسلامي بتصحيح مختصر لبعض العبارات. وبقي مضمون الخطب محافظاً على شكله، ولأجل استفادة القراء أكثر عمدنا إلى نقل خلاصة الدرس التي أخذناها أيضاً من كتاب "طرح عام للفكر الإسلامي في القرآن". نأمل أن يكون هذا الكتاب هدية ثمينة لمحبي الولاية وأن يديم ظل قائد الثورة الإسلامية المبارك حتى ظهور الإمام المهدي (عج).

---

[1] نقلاً عن مقدمة كتاب عرض عام للفكر الإسلامي في القرآن.

## المفهوم الجذري لولاية ولي الله

### المفهوم الجذري للولاية

يدور بحثنا حول مسألة باسم الولاية، فإن مسألة الولاية قلما طرحت بتلك الصورة التي نستنبطها من القرآن الكريم، وطبعاً إن آذان الشيعة قد ألفت كلمة الولاية بشكل كامل، بحيث أن مسألة الولاية في أدعيتنا ورواياتنا وأفكارنا الشائعة هي توأم القداسة والإحترام، ونحن الشيعة دائماً نعتقد بأننا موالون وندعو الله أن يبقينا على الولاية ويميتنا عليها. وأنا أرغب أن أتكلم على مفهوم الولاية الجذري . وطبعاً سنصل أيضاً إلى ولاية علي بن أبي طالب (ع) . إلا أن كلامنا الآن في مرحلة سابقة على ذلك، نريد أن نستخرج معنى الولاية ونستنبطه من آيات القرآن الكريمة لنرى كيف أن أصل الولاية أصل متطور ورّاقٍ ورائع، وكيف أنّ الأمة والجماعة وأتباع فكرة أو عقيدة إن لم يعتقدوا بالولاية يعيشون في فوضى، وسندرك هذا بشكل جيد من خلال بحث هذه المسألة، ونذكر السبب في أنّ صلاة الذي لا يعتنق الولاية وصومه وزكاته ليست صلاةً ولا صوماً ولا زكاةً، وأنّ عبادته ليست عبادة. وخلاصة القول: إنه من خلال هذا البحث يتيسر لنا فهم معنى أحاديث الولاية، ومن بينها هذا الحديث المعروف الذي أكرر بعضاً من جملة وكلماته:

"لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه وتكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله جل وعزّ حق في ثوابه"([1]).

لو دققتم في هذا البحث بشكل جيد والتفتم إلى الاستنتاجات التي تستخرج من آيات القرآن لرأيتم أن مسألة الولاية متممة لبحث النبوة وليست شيئاً منفصلاً عنها، بل هي خاتمة للنبوة.

وسوف نلاحظ أنه لم تكن في البين ولاية فستكون النبوة ناقصة أيضاً، لذا نجد أنفسنا مضطرين لبحث مسألة النبوة بشكل مختصر، لنبين الأمور العامة فيها، حتى تدخل بالتدرّج في بحث الولاية.

ولا يخفى أن طرق باب هذه المسألة صعب جداً وأن الولوج فيها أكثر صعوبة، وذلك لكثرة المسائل الضعيفة والواهية وغير المنطقية المترسخة في أذهان العامة حول الولاية، بحيث لو أنك أردت أن تتفوه بالكلام الصحيح المطابق لنص القرآن والسنة، يرد أحد إشكاليين: إما أنه يُشتبه بتلك الأمور المترسخة في الأذهان، وإما أنه يشعر بالغربة بالنسبة إلى ما يطرح باسم الولاية، ومن هنا يكون البحث صعباً. إلا أنني استمدت العون من الله تعالى وأسعى جاهداً في إتمام هذا البحث خلال أيام إن شاء الله تعالى.

لماذا يبعث رسول الله (ص)؟

يبعث الرسول من أجل تكامل الإنسان وتخلقه بأخلاق الله، ولكي تتم مكارم الأخلاق كما ورد في الحديث: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". وعلينا أن نرى ما هو الأسلوب الذي يستخدمه الرسول في عملية صناعة الإنسان وتهذيبه؟ هل يقوم بذلك عن طريق إنشاء مدرسة؟ أم يؤسس عقيدة فلسفية؟ أم يحدث صومعة ومحال للعبادة؟.

إن الرسول لأجل صناعة البشر يعمد إلى إنشاء مؤسسة لصنع البشر، وإنه يفضل أن يثمر مشروعه بعد عشر سنوات أو عشرين سنة شريطة أن لا ينتج إنساناً واحداً أو إنسانين أو عشرين إنساناً، بل يريد لمؤسسته أن تخرج على الدوام وبشكل آلي إناساً متكاملين محبين للرسول. فإذا استفيد الرسول في صنع الإنسان وتقويمه من مؤسسة لصنع الإنسان، وهي تعني المجتمع والنظام الإسلامي. وهذه هي النقطة المهمة التي يركز عليها الكلام. فالكل يقول: إن الرسول يريد صنع الإنسان، والكل يقول: إن الرسول يأتي من أجل التربية والتعليم، والكل يعرف ذلك، لكن الذي ينبغي أن يفهم بدقة أن الرسول لا يأخذ جميع البشر كلاً على أفراد ويرغبهم بعبادة الله، وأن الأنبياء لا يشكلون مذاهب علمية وفلسفية لتخريج بضعة تلاميذ يرسلهم إلى أقطار العالم بغية هداية الناس، بل إن عمل الرسول أكبر من ذلك وأقوم وأكثر تجذراً. إنه يؤسس شركة لا تنتج سوى البشر، وتلك الشركة هي المجتمع الإسلامي.

ماذا يعني المجتمع الإسلامي؟ وما هي الماهيات المقومة له؟ طبعاً هذه بحوث لا تتعلق ببحتنا، إلا أنه لأجل توضيح طرف من هذا المطلب بشكل مختصر، أرى من اللازم توضيح هذه المسألة، فالمجتمع الإسلامي هو ذلك المجتمع وتلك الحضارة التي يكون الله حكماً عليها، وأن قوانين ذلك المجتمع قوانين إلهية، والحدود التي تقام فيه حدود ربانية، وإن الله هو الذي يعزل وينصب.

لو فرضنا المجتمع بشكل هرمي كما هو المعمول به والمعتاد لدى علماء الاجتماع يكون في قمة ذلك الهرم، وتحتة جميع البشر وأفراد الإنسانية، ودين الله هو الذي ينشأ المؤسسات الإدارية. وإن المقررات الإلهية هي التي تقرر السلم أو الحرب، والتي تحدد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، والحكم والحقوق وكل شيء آخر. والذي يقوم بتنفيذه هو دين الله، والذي يقف وراء هذا القانون هو دين الله، هذا هو المجتمع الإسلامي. لقد جاء الرسول (ص) إلى المدينة وأسس في المدينة مجتمعاً يحكمه دين الله، وكانت دفة الحكم من ناحية عملية بيد نائب الله أي رسوله، فهو الذي يصنع المقررات ويقوم بتنفيذها، ويتولى هداية هذا المجتمع وقيادته وإدارته، في مجتمع كهذا يكون كل شيء من الله، تتحد في صلاة الجماعة والخطبة التي تتعقب الصلاة مع أناشيد الحماسة الحربية، ففي نفس المسجد الذي كان يقف فيه رسول الله يقيم الصلاة ويعتلي المنبر ويعلم الناس ويزكيهم، قام بشدّ لواء الجهاد وإعطائه لأسامة بن زيد أو لقائد مؤمن آخر، قائلاً: "انطلقوا على اسم الله" وفيه كان يعطي التوجيهات اللازمة للتغلب على الأعداء، وفي هذا المسجد كان الرسول يقيم الحدود، وبشكل المحاكم ويدير العمل والاقتصاد، وفيه تجمع أموال الزكاة وتقسم، فكان مدرسة وصلاة وعبادة وساحة حرب وبيت مال واقتصاد، وبكل مختصر كانت أمور الدنيا والآخرة تحت قيادة الرسول تتم في بيت الله.

هذا هو المجتمع الإسلامي، ووظيفة الأنبياء هي صنع مثل هذا المجتمع، وكل من يدخل في هذا المجتمع يصبح إنساناً، ولو لم يقدر له أن يكون إنساناً كاملاً فسيضطر إلى أن يسير في ضوء حركة المجتمع، فكل من أراد أن يسلك سلوكاً حسناً في المجتمع النبوي يمكنه أن يكون كذلك في حين لا يتيسر في هذا الأمر في المجتمعات غير الربانية. ففي مثل هذه المجتمعات يود

الإنسان أن يكون صالحاً ومتديناً إلا أنه لا يستطيع ذلك، ويريد أن لا يتعامل معاملة ربوية إلا أنه يرى نفسه عاجزاً، ويرغب أن يحافظ على العفة الإسلامية إلا أن الجو الذي يعيش فيه يفرض عليه عكس ذلك فتقوم كل العوامل على إبعاد الإنسان عن ذكر الله، من قبيل الصور والأفلام والمعاملات والمحاورات، إلا أنك تجد عكس ذلك في المجتمع الإسلامي، فكل شيء في المجتمع الإسلامي من المسجد والسوق والحكومة والصديق والقريب والأب وكل شيء يتعلق بالإنسان هو عامل يذكره بالله ويقربه منه، ويصنع منه عبداً لله، ويبعده عن عبادة غير الله.

ولو قدر للمجتمع الإسلامي في عهد رسول الله (ص) البقاء خمسين عاماً أكثر مما كان عليه، وبنفس تلك القيادة، أو لو جلس بعد الرسول علي بن أبي طالب (ع) أي القيادة التي عينها الرسول (ص) لتحول المنافقون إلى مؤمنين حقيقيين ولبدلت تلك القيادة الإنسان الطالح إلى إنسان صالح، هذه هي طبيعة المجتمع الإسلامي. وعندما يؤسس مثل هذا المجتمع ف سيدخل الناس في الإسلام أفواجاً إسلاماً ظاهرياً ظاهر الأمور الإسلامية، وإسلاماً حقيقياً قلباً واقعاً وباطناً، فإذا نما يبعث الرسول لمثل هذا العمل.

قلنا إننا نريد الشروع في بحث الولاية من الجذور، في البداية حين كان الرسول يصدع بالفكر الإسلامي في بدء دعوته، هل كان بإمكانه وحده أن يدير المجتمع؟ أفلا يحتاج إلى سلسلة من الإدارات يقوم بإدارتها عدد من الأشخاص؟ أفلا يحتاج إلى جنود يدافعون عنه ويتصدون لأعدائه؟ أفلا يحتاج الرسول إلى من يعينه ويساعده على نشر دعوته؟ بالطبع كل هذا ينبغي توفره، ويجب أن تتم كل هذه الأمور عن طريق الأسباب الطبيعية، وأن الأنبياء في الكثير من نشاطاتهم اعتمدوا على الأسباب الطبيعية، وإنما يبعث الرسول ليتمكن من تشكيل المجتمع المطلوب، أي مؤسسة صنع الإنسان؛ ولأنه بحاجة إلى جماعة متآلفة ومتحدة من أعماق قلبها، وعلى إيمان واعتقاد بما تعتقده وتسعى إلى تحقيق هدفها بخطوات ثابتة، لذا فأول شيء ينبغي على الرسول أن يفعله هو إعداد مثل هذه الجماعة عن طريق آيات القرآن وبالموعظة الحسنة: {أدعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة} [2]، وعن هذا الطريق يقوم الرسولُ بجذب القلوب نحو

طريق الله، ويقوم بجمعهم حوله أول الأمر، فيقوم بإيجاد جبهة تقف في مواجهة الكفر تشكل من المسلمين المؤمنين المعتقدين ذوي البصيرة النافذة، ممّن: "لا تأخذهم في الله لومة لائم" [3]، وهم المسلمون الأوائل الذين شكلوا جبهة وسط المجتمع الجاهلي في مكة.

ولو أريد لذلك المجتمع الضئيل من المسلمين أن يبقى وسط ذلك المجتمع الجاهلي المتطاحن والمليء بالمشاحنات، وأن يبقى هذا التجمع على ما هو عليه، ولا تسحقه عجلة الشرك، فعليه لابدّ من شد المسلمين إلى بعضهم، وأن يصنع منهم درعاً فولاذي متين لا يمكن لأية قوة اختراقه، وعلى حد تعبير المثقفين في هذه الأيام "ينبغي إيجاد حالة شديدة من الانضباط الحزبي بين المسلمين، وإبعادهم قدر المستطاع عن التيارات والدوافع المخالفة للإسلام".

فهم أقلية، ومن المحتمل أن يضمحل فكر الأقلية تحت تأثير فكر الأكثرية، ومن المحتمل أن تتلاشى حيثيتهم وشخصيتهم في حيثيات وشخصيات وأعمال بقية الناس، الذين ربما يكونون من مخالفينهم، ولأجل الحيلولة دون وقوع مثل هذا الأمر، ولأجل المحافظة على كيانهم، ولكي يتسنى لهم في المستقبل بناء المجتمع الإسلامي، وتتم إدارته وبقاؤه على أيديهم وأن يكونوا أنصاراً للرسول (ص)، بالضبط من قبيل عدد من متسلقي الجبال الذين يشقون طريقاً جبلياً وعراً، فعلى عشرة يستندون على عصا وسط الجليد أن يشقوا طريقاً ضيقاً محفوفاً بالمخاطر، وأن يجتازوا العقبات والمنعطفات حتى يصلوا إلى القمة، فيقال لهم: لا تفرقوا وشدوا الأحزمة بقوة، فلو أنكم تفرقتم فإن احتمال الانزلاق كبير، وعليكم أيضاً أن تشدوا أيديكم بأيدي بعض بقوة، حتى يتمكن الآخرون من إنقاذ من يتعثرون في أثناء الطريق، وهذه الحال من التماسك بين المتسقلين تجسّد الإتحاد والتماسك الشديد بين المسلمين في بداية عملهم. هل يوجد لهذا الإتحاد اسم في القرآن والسنة أم لا؟ أجل إن اسم هذا التماسك هو الولاية.

فإذن معنى الولاية في المصطلح القرآن الأولي هو الإتحاد والتماسك الشديد بين عدد من أفراد الإنسانية لديهم فكرة واحدة وينشدون هدفاً واحداً ويسيرون في طريق واحد.

كان الرسول (ص) يوحد جميع المسلمين الأوائل بهذا التماسك ويؤاخي بينهم ويجعل منهم جسداً واحداً، ويشكل منهم الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، ويمنع من اتصالهم بالأعداء والمخالفين والمعاندين. كما سترون إن شاء الله في الآيات الآتية. لأنهم إن لم يكونوا على هذه الحال ولم تكن لديهم ولاية، ولم يحصل بينهم تماسك كامل، سينشب في صفوفهم الخلاف ويعجزون عن حمل الأمانة الملقاة على عاتقهم، ولا يتمكنون من إيصال هذا الحمل إلى مكانه، وبعد أن يتحوّل المجتمع الإسلامي إلى أمة عظيمة فهي أيضاً بحاجة إلى الولاية. وهذا ما سنوضحه في ما يأتي. إلا أننا لو دققنا النظر هنا سنصل إلى جزء من معنى الولاية الذي تقول به الشيعة، جماعة قليلة وسط جو مظلم وحياة جاهلية، وعلى هذه الجماعة أن تتلاحم ليتسنى لها البقاء.

والمثال الآخر لتلك الجماعة الصغيرة هو التشيع في عهد الخلافات المخالفة للتشيع في بداية تاريخ الإسلام، أفهل كان بإمكان التشيع البقاء بسهولة؟ هل كان من الممكن أن تجيز أبواق الإعلام وأجهزة الكبت والسجون والتعذيب والقتل البقاء لتجمع فكري كالشيعة الذي يعارضون بشكل كامل السلطات القائمة في زمانهم؟ ولكن كيف كتب لهم البقاء؟ لأن الولاية أوجدت بينهم اتصالاً وتماسكاً عجباً، حتى يبقى التيار الشيعي محفوظاً في خضم التيارات الأخرى، تحت ظل هذه الولاية. تصوروا نهراً عظيماً، يدخله الماء من أطراف متعددة والمياه تنحدر بتيارات هائلة، وأن سطح الماء متلاطم تختلط فيه التيارات ببعضها، والماء مستمر في طريقه، وفي خضم هذه المياه المتكدرة والمختلطة بالطين هناك تيار مائي نظيف وزلال يشق طريقه ويبقى سالماً بشكل ملفت للنظر، دون أن يختلط ويتبدل لونه، أو يكسب الطعم الأجاج للمياه الأخرى، فشبها العالم الإسلامي في عصر خلفاء بني أمية وبني العباس بهذا النهر الذي تجري فيه أنواع التيارات الفكرية والسياسية والعملية المتنوعة، وسوف ترون من بدايته إلى نهايته التيار الشيعي كأنه خيط ماءٍ صافٍ وسط هذا الطوفان العجيب، أنه يبدو شيئاً ضئيلاً، إلا أنه تمكن من المحافظة على كيانه ولم يتكدر ولم يتغير طعمه ولم يفقد صفاءه، ولم يكتسب لون وطعم ورائحة التيارات



والمياه الأخرى، لكن ما الذي حافظ عليه، وكان عاملاً في بقائه؟ إنه وجود ذلك الولي الذي يوصي أصحابه وأتباعه بالولاية، والذي يقوم بشدهم إلى بعضهم، ويحافظ على هذا التلاحم. هذا أحد أبعاد الولاية الشيعية التي تم التأكيد عليها كثيراً، ولها أيضاً أبعاد أخرى نتطرق لبحثها أيضاً.

يرى القرآن أن المؤمنين أولياء بعض، وفي رواياتنا يعبر عن الشيعي بالمؤمن. الإيمان في هذا المنطق يعني التحلي بتفكير شيعي خاص مبني على الولاية، أي أنهم ينظرون إلى الإسلام من النافذة التي ترى الشيعة من خلالها، ونحن نرى في عصر الأئمة (ع) أنهم قاموا بربط الشيعة ببعضهم، حتى يتمكنوا من الحفاظ على تيار التشيع في التاريخ، وإلا لاضمحل التشيع وتفتت أفكاره ألف مرة، كما حصل لبقية الفرق.

### ولاية ولي الله

على كل حال فهذا بعد من أبعاد الولاية وسنتعرض إلى بعد آخر للولاية ربما كان أكثر أهمية من جهة إلا أنه لا بد من بيانه بعد هذا البعد، وهو ولاية ولي الله.

لقد اتضح ولاء الشيعة لبعضهم، فما معنى ولاية ولي الله؟ ما معنى ولاية علي بن أبي طالب؟ ما معنى ولاية الإمام الصادق؟ ما معنى أنه ينبغي عليّ وعليك أن نوالي الأئمة (ع). إن البعض يتصور أن ولاية الأئمة معناها حبهم فقط، وهذا محض اشتباه، فليس معنى الولاية مجرد الحب، فهل يوجد في العالم من لا يحب أهل بيت النبوة؟ فعلى هذا يكون الجميع موالين؛ إذ حتى الذين حاربوهم كانوا يحبونهم إلا أن الذي دفعهم لحربهم هو حبهم وتعلقهم بالدنيا، والكل كان على معرفة بمنزلتهم ومقامهم، فعندما وصل نبأ ارتحال الإمام الصادق (ع) على المنصور أخذ الأخير بالبكاء! هل تتصورون أنه كان يتظاهر أمام خدمه وحجابه؟ كلا بل إنه تألم حقيقة، ولكن من الذي قتل الإمام علي (ع). إن البعض يتصور أن ولاية الأئمة معناها حبهم فقط، وهذا محض اشتباه، فليس معنى الولاية مجرد الحب، فهل يوجد في العالم من لا يحب أهل بيت النبوة؟ فعلى هذا

يكون الجميع موالين؛ إذ حتى الذين حاربوهم كانوا يحبونهم إلا أن الذي دفعهم لحربهم هو حبهم وتعلقهم بالدنيا، والكل كان على معرفة بمنزلتهم ومقامهم، فعندما وصل نبأ ارتحال الإمام الصادق (ع) إلى المنصور أخذ الأخير بالبكاء! هل تتصورون أنه كان يتظاهر أمام خدمه وحجابه؟ كلا بل إنه تألم حقيقة، ولكن كان المنصور موالياً أيضاً؟! من هذا القبيل اشتباه أولئك الذين يقولون كان المأمون العباسي شيعياً، فما معنى كونه شيعياً؟ هل الشيعي من يرى أن الحق مع الإمام الرضا وحسب؟ إذا كان الأمر كذلك فإن المأمون العباسي وهارون الرشيد والمنصور ومعاوية ويزيد كانوا أكثر شيعياً من غيرهم. فهل الذين حاربوا أمير المؤمنين لم يكونوا يحبونه؟ إن أغلبهم كان محباً له، فهل يكونون بذلك شيعة وموالين؟ كلا فإن الولاية غير هذا وأسمى منه. لو فهمنا حقاً معنى ولاية علي بن أبي طالب وولاية الأئمة (ع) يحق لنا مراجعة أنفسنا لنرى هل نحن موالون؟ وعندها لو رأينا أنفسنا خالية الوفاظ من الولاية فلندع الله ولنسعى لتحصيلها.

من المتعارف في أيام عيد الغدير أن يدعو الناس بهذا الدعاء: "الحمد لله الذين جعلنا من المتمسكين بولاية علي بن أبي طالب (ع)"، وكنت غالباً ما أقول لأصدقائي: لا تقولوا ذلك، أخشى أن يكون كذباً، بل قولوا: "اللهم اجعلنا من المتمسكين بولاية علي بن أبي طالب (ع)؛" إذ أنه ينبغي أن نرى هل نحن حقاً من المتمسكين بالولاية أم لا؟ وإن شاء الله سنصل إلى هذا البحث الذي يشكل بعداً آخر من أبعاد الولاية، وأما ما يؤيد البعد الأول من أبعاد الولاية وهو التلاحم والتماسك. فآيات من سورة الممتحنة، وعلى هذا الأساس أرى من الممكن تسمية هذه السورة بسورة الولاية: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي}.

وبالطبع سيتضح من خلال الآيات القادمة المراد من الكفار وتلك الآيات تقوم بتقسيم الكفار {تسرون إليهم بالمودة}، {وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم}، {ومن يفعله منكم فقد ضل سواء سبيل}، وأرى من اللازم ذكر، أن سبب نزول هذه الآيات هو "حاطب بن أبي بلتعة" وهو مسلم

قليل الإيمان، وعندما تجهز الرسول لقتال كفار قريش احتمل حاطب انكسار الرسول في هذه الحرب، فيلحق بأقربائه الموجودين بين الكفار أذى، فأراد أن يحتال، وقال في نفسه: ما دمنا مع الرسول نجاهد، ونحصل على أجر المجاهدين في سبيل الله، فلنرسل رسالة من باب الحيلة إلى الكفار نعلن فيها وفاءنا وحبنا لهم، فما هو المانع من ذلك؟ ولو نازلناهم في الحرب فلن اعمل بمضمون هذه الرسالة، وقام بإرسالها عن طريق امرأة إلى مكة، فأخبر الله رسوله بالأمر، فأرسل أمير المؤمنين ومعه شخص أو اثنان فعثروا على هذه المرأة في الطريق، وأخذوا الرسالة منها. فقال الرسول لحاطب: لِمَ فعلت ذلك؟ لماذا أفشيت أسرارنا العسكرية لأعدائنا؟ قال: يا رسول الله لي هناك أصدقاء، وأقرباء فخفت عليهم الأذى، فكتبت هذه الرسالة إليهم بداعي جلب محبتهم بالنسبة لي.

الآية تقول: لا تقعوا في الاشتباه، فان قلوبهم سوف لا تلين لكم، فإن أيمانكم يضرهم، وقد هموا بتدمير هذا الإيمان، وسوف لن يعطفوا ولا ترق قلوبهم عليكم: {إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءً ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون} الآيات التالية تعود إلى أقارب حاطب وجميع من كان على شاكلته وتقول: أنتم مستعدون للتساوم مع الكفار من أجل أولادكم وقومكم وراحة أقربائكم وبذلك تتجاوزون أمر الله وتوالون عدو الله، فما هو مدى نفع هؤلاء الأقارب لكم؟ وما هي الدرجة التي يستطيعون تحملها من عذاب يوم القيامة عنكم، لكي تتحملوا سخط الله من أجلهم؟ {لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير} وكما جاء في سورة عبس {يوم يفر المرء من أخيه \* وأمّه وأبيه \* وصاحبه وبنيه \* لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه} [4]. وما جاء في سورة الممتحنة {قد كانت لكم أسوة في إبراهيم والذين معه}.

هذه الآية تقول انظروا ماذا صنع إبراهيم وأتباعه فانهجوا نهجهم. فماذا فعلوا؟ قد واجهوا قومهم الضالين والطاغين وآلهتهم الكاذبة كما يقول القرآن: {إذ قالوا لقومهم إنا بُراء منكم ومما تعبدون

من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً { وليس هناك إلا طريق واحد  
لانسجامنا وهو {حتى يؤمنوا بالله وحده}.

اللهم هناك مورد واحد استثني من قطع الرابطة بالكفر مطلقاً من قبل إبراهيم وهو: {إلا قول  
إبراهيم لأبيه [5]} لاستغفرون لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا  
وإليك المصير \* ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم { هذه هي  
أدعية إبراهيم (ع) ثم يقول الله: {لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر  
ومن يتولّ فإن الله هو الغني الحميد} فاحفظوا هذه الجملة عن إبراهيم {إنا بُراء منكم}.

وكان الإمام السجاد (ع) وأصحابه يتكلمون بهذا الكلام مع منحرفي زمانهم، هناك حديث في  
بحار الأنوار يقول: كان يحيى ابن أم طویل حوارى الإمام الرابع يدخل مسجد المدينة ويقف أمام  
الناس المحبين لأهل بيت النبوة في الظاهر، أولئك الذين خذلوا الحسين خوفاً من بطش بني  
أُمّية، فيقول لهم ويردد مضامين القرآن هذه {كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء} أي  
نفس الكلام الذي قاله الرسول لمشركي عصره.

أنظروا فإن الولاية هي الولاية نفسها، إبراهيم أيضاً كان موالياً، وشيعة الإمام السجاد (ع) في  
عصره أيضاً كانوا موالين، فلو أن شيعياً من شيعة الإمام السجاد (ع) اتجه نحو جبهة العدو عن  
خوف أو طمع فإنه خارج عن ولاية الإمام السجاد (ع)، ولذا نرى يحيى ابن أم طویل وهو من  
أصحاب السجاد (ع) يقول لمن تنكروا للأئمة: {كفرنا بكم...} وكانت عاقبة هذا الإنسان  
المسلم أن ألقى الحجاج بن يوسف الثقفي عليه القبض وقطع يده اليمنى ثم اليسرى ثم رجله  
اليمنى ثم اليسرى، إلا انه مع ذلك فتح فمه مندداً فقطع لسانه أيضاً حتى فاضت روحه الطاهرة،  
وذلك بعد أن أغنى الشيعة ركّز الدعائم الأساسية لبناء التشيع بعد الإمام السجاد (ع).

خلاصة البحث الأول

مفهوم الولاية، ولاية ولي الله:

إن الفكرة والرؤية الثابتة التي تطرح من قبل الله عن طريق الرسول والتي ترشد الناس إلى حياة هائلة إنما يمكنها تحقيق الرسول والتي ترشيد الناس إلى حياة هائلة إنما يمكنها تحقيق هذه الرسالة البناءة فيما إذا حصل قبل كل شيء ترسيخ هذه الفكرة في ذهن جماعة تتفاعل معها نفوسهم وتؤثر في سلوكهم.

وإن هذا التجمع الذي يشكل دعامة محكمة لا تتزحزح ينبغي له أن يقوي صفوفه لكي لا تقهر وأن يسعى جاهداً حتى لا تلفه أو تسحقه التيارات المخالفة، وهذا يستلزم أن يتجنب هذا التجمع كل اتصال يوجب ضعف وزعزعة صفوفه المؤمنة، وأن يترك في صورة الإمكان حتى الاتصال العادي.

إن هذا التجمع الفكري يسمى في عرف القرآن بالولاية والموالاتة والتولي.

وإن هذا التجمع المتلاحم الذي هو بمثابة حجر الأساس والدعامة الأساسية للمجتمع والأمة الإسلامية، بعد أن يشتد ساعده، ويصنع أمة إسلامية يبقى بحاجة أيضاً لأجل الحفاظ على اتحاده وتلاحمه والمنع من تغلغل العناصر المخربة والمعادية إلى مراعاة أصل الولاية.

أسئلة البحث الأول

1. ما كيفية رابطة الولاية والنبوة؟.

2. أية طريقة يتبعها الرسول لأجل صناعة الإنسان؟.

3. ما هي مؤسسة صنع الإنسان، وما هي ماهيتها؟.

4. ماذا تعني الولاية في المصطلح القرآني الأولي؟.

5. ما معنى ولاية الشيعة لبعضهم؟.

6. ما معنى ولاية ولي الله؟.

7. ما هي الإرشادات التي تعطيها الآيات الأولى من سورة الممتحنة للمؤمن؟.

8. بأي طريق يتأسى المؤمنون بإبراهيم (ع) وصحبه، وكيف ينبغي أن ينعكس هذا التأسى على أفعال المؤمنين؟.

9. ماذا كان يقول يحيى ابن أم طویل للناس في المسجد؟ والآن على أي المجاميع ينبغي للمؤمن ترديد تلك الأقوال؟.

\*\*\*

---

[1] أصول الكافي، باب دعائم الإسلام، الحديث الخامس.

[2] سورة النحل: الآية؛ 125.

[3] من آخر الخطبة القاصعة، من نهج البلاغة ص 808.

[4] سورة عبس: الآيات؛ 34-37.

[5] المقصود بالأب في هذه الآية هو آزار.

يشتمل على علاقات الولي "الإمام الخارجية والداخلية وخصائصه:

#### العلاقات الداخلية والخارجية:

لو أراد المجتمع الإسلامي، أو الجماعة التي تشكل على أساس إسلامي، الوصول إلى الولاية بمعناها القرآني الذي تقدم في البحث السابق فعليه مراعاة جهتين: الأولى جهة العلاقات في داخل المجتمع الإسلامي، والثانية: العلاقات الخارجية، أي ارتباط العالم الإسلامي والأمة الإسلامية ببقية الأمم.

أما العلاقات الداخلية، فإن الأمة الإسلامية يمكنها الحصول على الولاية بمعناها القرآني فيما إذا حافظت على اتحادها وتلاحمها بشكل أكبر، ولم يكن هناك أي نوع من أنواع الفرقة والخلاف، وأن لا تشكل الأجنحة المتصارعة في داخل هذه الأمة، ولو أن جناحين تصارعا في داخل الأمة الإسلامية، فإن دستور القرآن قائم على إقامة الصلح بين هذين الجناحين المتخاصمين، ولو أن جناحين تصارعا في داخل الأمة الإسلامية، فإن دستور القرآن قائم على إقامة الصلح بين هذين الجناحين المتخاصمين، ولو أن أحد الجناحين رضخ للسلم وأبى الآخر إلا الحرب ومنطق القوة، فعلى العالم بأجمعه الوقوف بوجه المعتدي وإيقافه عند حدّه، قال تعالى: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت أحدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله} [1] هذا هو قانون الله من أجل الحفاظ على الوحدة داخل المجتمع الإسلامي.

وأما بالنسبة إلى العلاقات الخارجية فينبغي على الأمة الإسلامية أن تنظم هذه العلاقات مع العالم غير الإسلامي بشكل لا يوجد في أي قيمة لذلك العالم عليها، وأن لا يتأثر العالم الإسلامي بأفكار غيره، وأن لا يفقد استقلاله نتيجة تأثره بسياسات ذلك العالم الخارجي. فقد ورد في الكتب الشيعية المعتبرة أن نقود العالم الإسلامي في عصر الإمام الصادق أو الباقر (ع) كانت تجلب من بلاد الروم، فقاموا بتهديد المسلمين، فحار الخليفة وجهازه آنذاك، ولم يدر ما الذي ينبغي فعله، عندها أرشدهم الإمام (ع) وقال: سكوا النقود بهذه الكيفية. إذ أنهم لم يكونوا على معرفة بكيفية سكّ الفضة فعلى هذا بلحاظ إقامة العلاقات الخارجية يمنع أدنى تأثر بالاتجاهات غير الإسلامية، وخاصة المعادية للإسلام، فلا يحق للمجتمع الإسلامي إقامة العلاقات مع الخارج إلا في صورة ما إذا كان العلوّ له: فلو أدّى

الأمر إلى إقامة علاقات استثمارية من قبيل قضية التباك التي سمع الجميع بها أو قرأ عنها، فإن العالم الإسلامي لا يحق له عقد مثل هذه العلاقات، كما صنع السلاطين المغول في الهند حيث أجازوا للدول الأجنبية إقامة الشركات هناك، فعلى أولئك يدركوا أي بلاءٍ سيصيب الناس فيما إذا سمعوا بتأسي أمثال شركة الهند الشرقية، وكيف أن الاستعمار ضرب أطنابه حتى في عروق وعظام شبه القارة العظيمة هذه. وينبغي الالتفات إلى أننا عندما نقول بقطع الارتباط بالعالم غير الإسلامي فليس معنى ذلك بقاء الأمة الإسلامية منزوية سياسياً، ليس الأمر كذلك، بل إنها تقيم العلاقات الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية، وترسل السفراء، فهذه العلاقات العادية لا بد منها، إلا أن الأمر الذي يمنع هو الولاية لهم والتلاحم الجوهري والماهوي، لكي لا يتمكنوا من التأثير في العالم الإسلامي. وهنا توجد نقطة مهمة وهي أن معنى الولاية القرآني هو المعنى الذي تقول به الشيعة. فما هو السبب في اعتبارنا أهمية الارتباط بالإمام ونعدّ أمره نافذاً في جميع شؤون حياة المجتمع؟ القرآن يعلمنا أن المجتمع أو الأمة إذا أرادت الحصول على الولاية بمعناها القرآني أي توظيف جميع طاقاتها الداخلية لتحقيق هدف واحد، وأن تجندها ضد القوة المعادية في الخارج، فإنها بحاجة إلى عنصر قوة متمركز في صلب المجتمع الإسلامي، تلتف حوله وتلتحم به جميع القوى الداخلية، تستلهم منه وتصغي إلى كلامه، وأن يعلم هذا العنصر بجميع جهات المصالح والمفاسد ليتمكن بوصفه راصداً قويّ اليد والبصر من وضع كل شخص في مكانه الخاص به في ساحة القتال، وهذا العنصر هو القائد. فمثلاً لو أخذنا شركات حياكة السجاد نرى عدداً من الأشخاص منهمكين في الحياكة، ولكل واحد عمل خاص يقوم به، ولو لم يكن هناك انسجام بينهم، ولم تكن فوقهم عين تبصر العمل بشكل دقيق وكلي، وتعرف العمال ماذا يصنعون، فعلى أي شكل ستخرج هذه السجادة؟ إنها ستخرج بصورة نقوش متنافرة؛ لأن ما نراه من تنافس في الألوان والنقوش والنظام القائم في قطع السجاد وإنما يعود لأتباع إرشادات وإيعازات شخص واحد.

### خصائص الولاية "الإمام"

والمجتمع أيضاً لو أراد أن يوجّه جميع طاقاته نحو جهة واحدة، لكي لا تتبثر هذه الطاقات وتخرج على شكل كتلة قوية كالقبضة الحديدية بوجه القدرات المناهضة، فإنه يكون بحاجة إلى قيادة مركزية



بمثابة القلب النابض. وينبغي في القائد أن يكون عالماً مصمماً ذا بصيرة لا يخشى سوى الله، يضحي حتى بنفسه إذا لزم الأمر. ويطلق على مثل هذا القائد اسم الإمام؛ لأن الإمام يعني ذلك الحاكم والقائد الذي يعينه الله في المجتمع، كما قال الله تعالى لإبراهيم (ع): {إني جاعلك للناس إماماً} وتعيين الله له يتم عبر أحد طريقين: الأول أن يقوم بتعيينه بالاسم كما عين أمير المؤمنين والإمام الحسن والحسين وبقية الأئمة (ع). والثاني تعيينه عن طريق ذكر صفاته كما في كلام الإمام (ع) حيث قال "فأما من كان من الفقهاء صائناً لدينه مخالفاً هواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه" [2] في هذا الحديث حدد الإمام (ع) خصائص الإمام دون أن يذكر اسمه، كل من توفرت فيه هذه الخصائص صار إماماً بمعنى أنه قائد وحاكم بيده مقاليد الأمور، يتبعه الناس حيثما ذهب، فإذا أصل الولاية القرآنية يستوجب وجود الإمام وعلى هذا الكيان الكبير المسمى بالأمة الإسلامية لو أراد أن يبقى على قيد الحياة وقائماً على قدم وساق وبشكل مستمر أن يوثق ارتباطه بهذا المركز والقلب النابض والقوي.

فإذن البعد الآخر للولاية هو الارتباط الوثيق من قبل أفراد الأمة الإسلامية في جميع الأحوال بذلك القائد ارتباطاً فكرياً وعينياً، أي الإقتداء به بشكل صحيح وأتباعه في أفكاره وأفعاله وحركاته، فإذن مواليتك لعلي بن أبي طالب، معناها أن تكون تابعاً له في تفكيرك وسلوكك، وأن يكون هناك ارتباط وثيق بينك وبينه. هذا هو معنى الولاية، ومنه نتعرف معنى الحديث القائل: "ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي".

إن من لا يرى القرآن قابلاً للفهم، كيف يمكنه أن يقول: "إنني موال لعلي بن أبي طالب، ومرتبطة به فكراً، في حين أن علي بن أبي طالب (ع) يقول: "واعلموا أن هذه القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحداً إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى ونقصان من عمى" [3].

هكذا يوجه أمير المؤمنين الناس نحو القرآن، فإذا قال أحدهم: لا يمكن فهم القرآن، فهل يُعَدّ مثل هذا الشخص موالياً لأمير المؤمنين (ع)؟ أبداً، فعلي (ع) مستعد للتنازل عن جميع وجوده في سبيل الله، هذه هي منهجية أمير المؤمنين، وهذا الشخص غير مستعد للتنازل عن فلس من نقوده في سبيل

الله فما ظنك بروحه وحيثيته الاجتماعية وراحة نفسه وسيادته؟ فهل هذه هي ولاية علي بن أبي طالب (ع)؟.

لو تدققون بشكل جيّد ترون أن المعنى الذي قدّمناه للولاية هو ألطف وأدق معنى يمكن أن تبين به. ونستعرض في ما يلي آيات من سورة المائدة بينت فيها الولاية بكلا قطبيها: الإيجابي وهو الاتحاد الداخلي، والسلبي وهو قطع التبعية للعناصر الخارجية والارتباط بوليّ الله، أي ذلك القلب والحاكم والإمام قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين} [4].

ألف . الارتباط الخارجي:

{فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم} فلا يقنعون بالتوجه نحوهم وإنما يسارعون، وإذا سألتهم عن السبب، {يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة} فانظروا كيف يجيبهم الله: {فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين} \* ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين} [5]. هذه الآيات إلى هنا تختص بالارتباط الخارجي.

ب . الارتباط الداخلي:

بالتدقيق في تنمة الآيات المتقدمة نجد أنها مختصة بالعلاقات الداخلية: {يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} [6]، {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} [7] {يحبهم ويحبونه؛ لأنهم سلموا مقاليد الأمور إلى الله، ومن صفات هؤلاء أنهم} {أذلة على المؤمنين} وهذه الصفة تدل على عدم الثقة والارتباط والاتحاد بين المؤمنين، {أعزة على الكافرين} أي لا يخضعون لهم {يجادون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم} [8].

الآيات التالية تختص بارتباط أفراد المجتمع الإسلامي بذلك القلب والإمام {إنما وليكم الله} ولما كان الله ليس بجسم فلا يتصور أن يخالط الناس فيأمرهم وينهاهم بشكل مباشر، فلذا قال: {ورسوله} ولا يوجد هناك نزاع في هذه الولاية بينه وبين الله، وإنما هو نائبه في هذه الولاية فقط. إلا أن القرآن قال أيضاً: {إنك ميت وإنهم ميتون} فإذا ينبغي تحديد شخص ينوب عنه، فلذا قال تعالى: {والذين آمنوا} ولكن هل يكفي كل من آمن؟ من الواضح أن الجواب هو النفي؛ إذ لا بد من توفر صفات أخرى: {الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون}.

### الإمام علي (ع) قدوة العقيدة

مجموع هذه الصفات التي تقدمت تعين ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، هذا على فرض أن "الواو" حالية، وأما لو شكك في هذا الفرض، وقيل: إن المراد مطلق المؤمن. فأنا أتساءل من الذي يمكنه أن يكون رمز وعنواناً وأسوة لهذه العقيدة؟ نحن لا نرى غير علي بن أبي طالب (ع) في المجتمع الإسلامي يمكنه الاضطلاع بهذا الأمر حتى لو لم تكن الآية ناظرةً إليه.

والذي ينبغي ذكره هنا أنه لو استند إلى التشيع في بحثنا عن الولاية فمرادنا الجانب الإيجابي في القضية لا الجانب السلبي، وكلما قلنا مراراً على الشيعة أن يتعرفوا أنفسهم ويفكروا فيها وأن يرسخوا إيمانهم، ويجب عليهم اليوم أن ينبذوا نزاعاتهم مع إخوانهم السنة لوجود العدو الخارجي، فنحن في بحثنا نريد أن نثبت الشيعة لا أن ننفي الآخرين، أو أن نحدث اختلافاً في العقائد والمشارب، إلا أنه عليكم أن تتفهموا كيف تدركوا التشيع، فالتشيع الذي أقوله ليس شيئاً غير الإسلام، كما أنه ليس الإسلام شيئاً آخر غير التشيع، إذ أن فهم التشيع للإسلام والقرآن فهم صحيح ومنطقي وعادل وعقلاني، فلنكن على وعي باننا نطرح الأسس الإسلامية. وفي نظرنا إن بحثنا هي أصول الإسلام الأيديولوجية. ولا أتصور أن نظرتكم لا تتفق معي، إذن نحن نبين الإسلام من خلال وجهة نظر العقيدة الشيعية، ولا نتطرق إلى الأجنحة الأخرى التي ربما كان لها بيان وفهم آخر، ولا يوجد بيننا تعارض ونحن أخوة. ونرى أن التفرقة حرام.

الآن ينبغي أن نشاهد أننا لو راعينا الولاية بأبعادها الثلاثة: الاتصال الداخلي، وقطع الاتصالات الخارجي، وحفظ الارتباط بالإمام والقائد، فما الذي سوف يحصل؟ وهل هو في ذلك نفع لنا؟ إن القرآن يجيب عن هذا التساؤل {ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإنَّ حزب الله هم الغالبون}[9].

## خلاصة البحث الثاني

### تلاحم الأمة الإسلامية:

#### التلاحم الداخلي والتلاحم الخارجي:

الجهة الواحدة والمتراصة المؤسسة للمدينة الإسلامية الفاضلة تتم بعد تشكيل الأمة الواحدة العظيمة، ثم تنتشر بين عموم المؤمنين والمعتقدين بالدين، فيتجلى أصل الولاية في اتخاذ المواضع الداخلية والخارجية للأمة الإسلامية. وعلى جميع قطاعات الأمة في الداخل أن تقوم بتوجيه القوى نحو هدف واحد، وأن يتقوا بشدة كل ما يوجب التفرق والتشتت الموجب لاضمحلال جزء من القوى. وأن يتجنبوا إقامة أي نوع من الارتباط بالخارج يتعرض الإسلام معه إلى الخطر أو سلب الاستقلال، ومن الواضح أن مراعاة ذلك تقتضي ظهور قدرة متمركزة ويدها مقدرات السلطة، وتبلور حقيقة متمتعة بجميع العناصر الإيجابية الإسلامية "الإمام والحاكم الإسلامي" وتقتضي أيضاً بالتحام جميع أفراد الأمة بالإمام أي المحور الأساسي والفعال في الأمة الإسلامية... ومن هنا يبرز بعد آخر من أبعاد الولاية وهو "ولاية الإمام وقائد العالم الإسلامي".

## أسئلة البحث الثاني

1. ماذا يجب على الأمة الإسلامية لإقرار ولاية الله في المجتمع؟

2. ما هي كيفية ارتباط المجتمع الإسلامي بالدول غير الإسلامية، بنحو لا يؤدي إلى قطع العلاقات مع جميع الدول غير الإسلامية؟.

3. بين الارتباط بين الولاية لدى الشيعة والولاية القرآنية، وأثبت اتحادهما وعدم اختلافهما؟.
4. اشرح خصائص الولي عن طريق الاستفادة من مضامين الحديث.
5. اشرح بدقة العلاقة بين الولي والمجتمع، ورابطة أفراد المجتمع بالولي.
6. اقرأ آيات سورة المائدة التي شرحت في هذا البحث وشرح الأبعاد الثلاثة للولاية المتضمنة في هذه الآيات.

\*\*\*

---

[1] (سورة الحجرات: الآية؛ 9).

[2] (الوسائل ج18 ص95).

[3] (نهج البلاغة . من الخطبة 175).

[4] (سورة المائدة: الآية؛ 51).

[5] (سورة المائدة: الآيتان؛ 53.52).

[6] (سورة المائدة: الآية؛ 54).

[7] (سورة آل عمران: الآية؛ 31).

[8] (سورة المائدة: من الآية؛ 54).

([9]) سورة المائدة: الآية؛ 56.

مشتمل على الولاية الفردية والولاية في المجتمع

الولاية الفردية:

في معرض بحثنا عن الولاية ينبغي التذكير بأمرين: الأول تعريف إجمالي بالمجتمع الموالي والفرد الموالي، والثاني: إبراز صورة للمجتمع الذي يعيش الولاية. إن ما تم الحصول عليه من خلال التدبر في آيات القرآن والاستنتاج من جهاد أهل البيت بشأن الولاية هو أن الولاية لها أبعاد وخصائص، إحداها أن لا تذوب جماعة المسلمين بالعناصر الأجنبية، واتضح أن عدم الالتحام بالأجنبي شيء، وقطع العلاقات بالمرءة شيء آخر. فنحن لا نقول: إن على العالم الإسلامي أن يعيش في عزلة سياسية واقتصادية.

والخصيصة الثانية للولاية عبارة عن الانسجام والارتباط الوثيق في الداخل بين العناصر المسلمة، كما ورد في الأحاديث النبوية وغيرها: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" ([1]) ويستفاد هذا الأمر كذلك من قوله تعالى: {أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين} ([2]) وقوله تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم} ([3])، فعندما يقفون بوجه الجبهة الخارجية لا يمكنك أن ترى أثبت وأصلب منهم إلا أنهم رحماء بينهم، إذ لا يوجد في الداخل اقتتال وعدم تأثر، بل الجميع يتأثر بالجميع ويسعى إلى تحريكه نحو فعل الخير، والتواصي بالحق والمقاومة في سبيل الحق بوجه دوافع الشر والانحطاط، إنهم أسرة متحاببة متضامنة.

لزوم الولي في المجتمع المسلم:

والبعد الآخر من أبعاد الولاية الذي هو أهم من الأبعاد الأخرى، والذي يضمن بقاء الولاية بمعناها الأول والثاني، هو أن تمتلك الأمة في داخلها مركز قيادة قدير؛ إذ أن الأمة الإسلامية بحكم الجسد

الواحد الذي عليه أن يتماسك ويتلاحم في الداخل. وأن يكون كالقبضة الواحدة في مواجهة القوى الأجنبية، وهذا الاتحاد لا يتأتى دون تمرکز قوى الإدارة، فلو تعرفت القوى وأخذ كلّ يعمل على شاكلته، فإن أعضاء هذا الجسد ستفكك ولا تتحرك باتجاه واحد، بالضبط كما لو كان للجهاز العصبي في الإنسان مركزاً قيادة أحدهما يسير ذات اليمين والآخر ذات الشمال، فعندها لا يحصل الانسجام اللازم، ففي الوقت الذي تسلم فيه اليد اليسرى الإيعاز برفع الحجر تكون اليمنى قد امتثلت أمراً مخالفاً يدعوها إلى التمسك بهذا الحجر وجعله ثابتاً في مكانه، وعندها سيختلّ وضع الجسد ويتخذ شكلاً مضحكاً، ولا يتمكن من صدّ هجمات العدو أبداً، وكذلك المجتمع الإسلامي لو أراد دفع أعدائه، فعليه أن يحتفظ لنفسه بمركزية في القيادة تقوم بتوجيه جميع الطاقات في آنٍ واحد لمواجهة العدو وتسديد ضربة واحدة إليه مدروسة وقوية، وينبغي أن لا يتصرف كل طرف في ضوء رغبته، بل عليهم أن يستلهموا نشاطهم العملي وحركتهم الفعالة من ذلك المركز الذي يقوم بإدارة الأجنحة وتوجيهها في صميم الأمة وصلبها، ويضع كل شخص في موقعه المناسب له، ويمنع من حدوث التعارض. وهكذا مركز وهكذا شخص ينبغي تعيينه من قبل الله، وأن يكون عالماً أميناً وصورة مصغرة لجميع معالم الإسلام، وإن يكون قرآناً ناطقاً، ومثل هذا الشخص يسمى في ديننا بالولي. فإذن الولاية في المجتمع الإسلامي بوجهيها اللذين تقدم ببيانها تستوجب وجود الولي في المجتمع.

من هو الفرد الموالي؟.

المسألة التي ترد بعد ذلك هي: هل أننا موالون أم لا؟ وهل جميع أفراد المجتمع موالون أم لا؟.

ويمكن أن يرد تساؤل بشأن هذين السؤالين، وهو: هل هناك فرق بين هذين السؤالين؟.

والجواب: أجل، فلو كان عضو من أعضاء الجسد سالماً فلا يعني هذا أن سائر الجسد سالم بالضرورة، وثانياً لو حلّ العضو السالم في الجسد غير السالم لا يمكنه أن يتمتع بجميع قدرات العضو السالم. فلنرّ أولاً من هو الفرد الموالي نرى بعد ذلك هل نحن موالون أم لا؟ وإن ثبت أننا موالون علينا أن نتعرف كيف يجب أن يكون المجتمع ليصبح موالياً؟ ولا مانع من وجود شخص موالٍ في مجتمع غير موالٍ لفكرة ما.

ينبغي البحث في هذه المسألة وهي إنه هل تنتهي مسؤولية الشخص الموالى عند هذا الحد حتى لو كان في مجتمع محروم من الولاية؟ وهل أن حياته هذه ستكون حياةً مثمرة؟ إن إحساس هذا الشخص بعدم المسؤولية يؤدي إلى اضمحلال ولايته أيضاً؟ وهذا شيء على الجميع أن يدركوه جيداً، فمن المحتمل أن لا يسع الوقت لشرحه مفصلاً؛ لأن الوقت لا يتسع لذلك، وعليه سأعرض الفكرة بإيجاز، تاركاً لكم مهمة البحث عن تفاصيلها.

المسألة الثالث: هل ينتهي تكليف الشخص الموالى بحصوله على الولاية، فلا يجب عليه تأسيس مجتمع موالٍ؟

والمسألة الرابعة: لو أن موالياً عاش وسط مجتمع محروم من الولاية ولم يستشعر التكليف بالقيام بجعل هذا المجتمع موالياً. فهل أن عدم استشعار التكليف هذا لا يوجب خدشة في ولايته؟ هذه مسائل ينبغي بحثها.

الآن طرح بعضها، وبعد أن يكتمل البحث، يمكنكم مقارنة هذا المعنى الراقي والعالي الذي يردّه القرآن والحديث الشريف، بالمعنى الذي يجسده الشخص الكسول الطالب للدعة، لتروا بُعد الشقة بين هذين المعنيين.

يتصور البعض أن كون الشخص موالياً هو أن يقول "عليهم السلام" حينما يرد ذكر أهل البيت في حضوره، ويرى أن محبتهم كافية في ذلك. طبعاً إن محبة أهل البيت فرض، وتعظيم أسمائهم وإقامة مجالس العزاء والفرح لهم كل ذلك واجب، إلا أن هذا ليس معناه الولاية، فالولاية أكبر من ذلك، لا أحد يخالف البكاء على سيد الشهداء، فربما أدّى البكاء عليه إلى إنقاذ أمة كما حصل في مسألة التوايين حينما استمروا في البكاء على قبر الحسين يوماً أو يومين أو ثلاثة أيام، فأدّى ذلك إلى أن أبرموا ميثاق الموت وتعاهدوا أن يذهبوا إلى ساحة القتال ولا يرجع أحدهم حياً، هذا هو معنى البكاء على الحسين، ولا يوجد من يخالف فيه، وأنا أعاهدكم لو أنكم ذهبتم إلى أوروبا وأمريكا أو أيّ من بلاد الكفر الأخرى، ونقلتم ماذا جرى على شخصية كعلي بن أبي طالب (ع) سترون التأثير بادياً عليهم، وإنهم سيقومون بتعظيم هذه الشخصية، فهذا لا يختص بالشيعية حتى تتصوروا أن هذا هو معنى الولاية،



بل إنه إحدى الشعب لتلك الولاية، التي تدخل الإنسان إلى الجنة، وثمة من يرى جهلاً . وآمل أن لا يكون اعتقادهم هذا ناشئاً عن سوء سريرة . إن مسائل كالبكاء على الحسين (ع) ومسائل سطحية أخرى هي من باب الولاية، ويحصرون الولاية في هذه المسائل، والأعجب من كل ذلك يقومون بالهجوم على من استوعب الولاية والموالين الحقيقيين. إن الولاية في الإنسان معناها الارتباط الفكري والعملية الوثيق بالولي. ابحث عن الولي، تعرف ولي الله، وبعد أن تعثر عليه صل نفسك به فكراً وعملاً وروحاً وسلوكاً، وتحرك خلفه بحيث يكون سعيك سعيه وجهادك جهاده وحبك حبه وبغضك بغضه، هذا هو الإنسان الموالي، إلا أننا حصرنا الولاية بحب عليّ فقط نذرف بعض قطرات الدمع عليه، ولكن نُقدم على أعمالٍ تخالف عمله، وفكر بأسلوب مضادٍ لنمط تفكير، نحن صنعنا لأنفسنا من الولاية أسطورة وخرافة نفرح بها، ونعتقد أن الله سيعطينا ما يعطي الموالي، وهذا ظلم وجفاء بحق أمير المؤمنين (ع) وبحق الإسلام. إن الإمام الصادق (ع) يرى الولاية مع العمل يقول (ع): "من كان عاملاً فهو ولينا، ومن لم يكن عاملاً فهو عدونا" لأن الولاية في أدب الإمام الصادق (ع) تختلف كل الاختلاف عن الولاية الموجودة في أدب الجهلاء أو المغرضين الذين يعيشون باسم الإمام الصادق (ع). علينا أن ندرك معنى الولاية بعمق وإلا سنقضي عمرنا نطمع بالدخول إلى الجنان في حين أننا في ساعة الممات لن نرى للجنة أثراً. إن ولاية الإنسان هي اتصاله المطلق بالولي.

### الولاية في المجتمع:

بماذا يكون المجتمع مالياً؟ إن ولاية المجتمع تكون أولاً في أن يتشخص فيه الولي، وثانياً أن يكون منشأً لإلهام جميع القوى والطاقات والتحركات في ذلك المجتمع، وأن يكون قطباً تدور حوله جميع التيارات، ومركزاً لإصدار جميع الأوامر والقوانين، وأن تتعلق عيون الجميع به وأن يكون هو المحرك لمكانة الحياة، مثل هذا المجتمع يكون مجتمعاً مالياً.

وبعد الرسول لم يكن زمام الأمور مدة 25 سنة بيد أمير المؤمنين، لم يكن المجتمع تلك المدة مالياً، وإن كان فيه بعض الموالين كأبي ذر والمقداد، إلى أن سيطر أمير المؤمنين على مقاليد الأمور فأصبح المجتمع مالياً، وعندها صار الإمام الأمر الناهي في المجتمع، تصدر جميع الأمور عنه ويقوم فعلاً

بإدارة المجتمع، يعقد راية الحرب ومواثيق السلم، في هذا الظرف يصير المجتمع موالياً وإلا فلا، فلو كان لديكم مثل هذا المجتمع فاشكروا الله، وإن لم يكن فاسعوا إلى تحقيقه، فليست هناك نعمة أفضل من نعمة الولاية، لنسعى لربط أنفسنا بعليّ ولي الله، وهذا الأمر بحاجة إلى سعي وجهد ومجاهدة وتحمل للصعاب، إن تمام همم الأئمة أن تقوم بإحياء الولاية والمجتمع الإسلامي، فليُنصب سعيها على أن نرى ماذا علينا أن نعمل من أجل جعل وليّ المسلمين على رأس السلطة.

تقدم أن الولي تارةً يتحدد باسمه وخصوصياته، وتارةً يكتفي بذكر صفاته من قبل الولي كما ورد: "أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً هواه مطيعاً لأمر مولاه..." ([4]) هذا أيضاً نوع آخر من تحديد الولي من قبل الله، وأنت نفسك تقوم بالمقايسة وتطبيق الكليات على المصاديق فتعثر على آية الله العظمى السيد البروجردي، عندما يصير الإنسان بصدد إحياء القوانين الإلهية في المجتمع على أساس الولاية سوف يجد السبل والطرق، ونحن الآن لا نبحث في هذا الطريق.

إن المجتمع الذي أصبح موالياً تماماً كالميت الذي بعثت فيه الروح، فتصوروا ميتاً له مخ إلا أنه لا يؤدي عملاً، وله عين لا يبصر بها، وله فم لا يمضغ الطعام، وله جهاز هضمي إلا أنه لا يقوم بوظيفته، وله عروق لكن دمه راكد، وله يد إلا أنه لا يستطيع بها دفع الأذى عن نفسه، وله رجل لا تحمله إلى المكان المناسب، إنه فاقد للروح، ولكن عندما تدب فيه الروح، عندها ينشط المخ وتتحرك الأعصاب والأيدي، ويشرع الفم بمضغ الطعام والمعدة بالهضم ويتحرك الدم فيقوم بإيصال الطاقة إلى جميع أنحاء الجسد، فيتحرك هذا الأخير فيصارع الأعداء ويجلب الأصدقاء ويقوم بتهذيب نفسه، ضعوا هذا المثل الذي يجسد لكم أهمية مقام الولاية في المجتمع نصب أعينكم، فضعوا بدلاً من الجسد الميت المجتمع الإسلامي، وبدل الروح الولاية، فالمجتمع غير الموالي توجد فيه الطاقات إلا أنها عاطلة ومهدورة ومحطمة، أو تعمل بشكل معاكس، فله مخ إلا أنه يفكر في الإفساد وقتل البشر وإهلاك الحرث وتشريد الناس، وتوطيد حكم الاستعمار والاستكبار، وله أذن لا يسمع بها كلام الحق ولا يقدم على إحقاقه في المجتمع غير الموالي لا ترى بريقاً من النور، وأن النور الذي أوجده رسول الله (ص) في المجتمع أخذه بعده بالتضاؤل، وقد شهدتم انعدامه بالكامل، حتى وصل إلى معاوية فقام بتحويله إلى يزيد، ماذا حل؟ نفس الأمر الذي قالته فاطمة الزهراء (ع) لنساء المهاجرين والأنصار، إلا أن

المسلمين المغفلين آنذاك لم يستطيعوا فهم كلام فاطمة (ع)، الذي تحقق بعد ذلك بحذافيره، ذلك السيف الصارم نفسه وتلك اليد التي قامت بخنق الناس كل ذلك قالت فاطمة وقبلها رسول الله، وما زال يأتي صوت فاطمة فاصغ أيتها الآذان.

إن المجتمع الموالي يكون مجتمعاً لتنمية قابليات الإنسان وإيصاله إلى التكامل، في هذا المجتمع، الولي يعين الحاكم الذي بيده مقاليد الأمور، والذي يوجه المجتمع نحو الله، ويقوم بتقسيم الثروات تقسيماً عادلاً، ويسعى لإشاعة الصلاح، ومحو كل جذور الموبقات {الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}[5]. نحن نتصور أن الأمر بالمعروف هو أن يقوم أحدنا للآخر: لا تفعل الشيء الفلاني القبيح وافعل هذا الشيء الحسن، في حين أن هذا أحد مظاهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قيل لأمير المؤمنين (ع): لِمَ تحارب معاوية؟ قال: لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب. وكذلك حينما خرج الإمام الحسين من المدينة قال: "أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر" أنظر إلى سعة الدائرة، وكم هي ضيقة في أنظارنا، وعلى كل حال عندما تكون الولاية في المجتمع تحصل هذه الأمور من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخلاصة القول: تدب الحياة في هذا الجسد الميت.

### خلاصة البحث الثالث

#### جنة الولاية:

#### ولاية الفرد . والولاية في المجتمع:

إن المجتمع يتمتع بالولاية فيما إذا كان الولي فيه متشخصاً، وكان بشكل عملي مصدراً لجميع النشاطات والتحركات في الحياة، وأما الفرد فيكون موالياً فيما إذا كان مستوعباً ومتفهماً للوَلِي بشكل صحيح، وأن يسعى إلى ربط نفسه به، وبما أن الولي خليفة الله ومظهر لسلطانه وقدرته العادلة في الأرض، فإنه يستفيد من جميع الطاقات المودعة في الإنسان من أجل تكامله وتعاليه لصالحه، ويحول دون أي عامل ولو كان ضئيلاً يضرّ بالإنسان ويشل حركته، ويمنع أيضاً من ظهور الظلم من قبيل الشرك

والاعتناء على أموال الغير ونفوسهم، ويسوق الجميع نحو عبادة الله، وحثهم على العمل، ويقوم بالتقسيم العادل للشروات وإشاعة الخير، والأمر بالمعروف، وقطع جذور الفساد، والنهي عن المنكر. كل هذا يجعله في قائمة أعماله، والخلاصة إنه يقوم بإيصال الإنسان إلى الهدف من خلقه، وإن التدبر في الآيات التالية يفتح أمامنا آفاقاً واسعة من جنة الولاية، ويتضح سر الكلام القائل: "لا يوجد أي أمر من أمور الدين أكثر أهمية من الولاية". {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون \* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون \* ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون \* ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون}{[6]}، {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين \* وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون \* قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون \* قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنة الله وغضبه عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل}{[7]}.

#### أسئلة البحث الثالث

1. ما معنى الولاية في الفرد، وما هي مظاهرها؟.
2. ما معنى الولاية في المجتمع، وأي مجتمع يعدُّ موالياً؟.
3. كيف يجب أن يكون سعي الفرد المسلم لتحقيق ولايته وولاية مجتمعه؟.

\*\*\*

([2]) سورة المائدة: الآية؛ 54.

([3]) سورة الفتح: الآية؛ 29.

([4]) وسائل الشيعة ج 8 ص 95.

([5]) سورة الحج: الآية؛ 41.

([6]) سورة المائدة: الآيات؛ 81.78.

([7]) سورة المائدة: الآيات؛ 60.57.

أبعاد الولاية . ولي أمر المسلمين منفذٌ لحكم الله.

أبعاد الولاية:

تقدم البحث في الولاية وما هي، ومن أيّ آيات القرآن يمكننا أن نستفيدها، وكم بعد لها، إلا أن هناك بعض المسائل التي تعتبر فرعيةً بالنسبة إلى مسألة الولاية وإن كانت كل واحدة منها على انفراد مسألة أساسية وحيوية ينبغي التعويل عليها في تحديد الاتجاهات والخطوط السلوكية العريضة في المجتمع الإسلامي، وسنقوم باستعراض هذه المسائل على التوالي:

أثبتنا في البداية من خلال القرآن أن المجتمع الإسلامي في عملية حفظ التلاحم الداخلي وقطع التبعية للأجنبي، بحاجة إلى سلطة مركزية تقوم بإدارة جميع الجهات والأجنحة والتيارات، وقد سميناها بالوليّ أي القائد، فمن الذي يمكنه أن يكون ولياً؟ وهل يوجد عندنا ما نقول لمن يريد التعرف على الولي؟ طبعاً إن الجواب عن هذا التساؤل قد تقدم أحياناً وليس هو أمراً خفياً، إلا أننا نريد أيضاً بحث هذه المسألة بأسلوب منطقي لنصل إلى المطلب عن طريق التسلسل الطبيعي.

جواب القرآن لا يتعدى سوى كلمة واحدة، يقول: إنّ الولي الحقيقي للمجتمع هو الله ولا حاكم سواه، وهذا ما يقوله لنا التوحيد أيضاً وتؤكد النبوة. والولاية أيضاً تقول الشيء نفسه.

أساساً ينبغي لأسس العقيدة الواحدة أن تكون نتائجها منسجمة، لا أن ينتج كل أساس منها نقيض النتيجة التي يعطيها الأساس الآخر. فعلى هذا الأساس فإن من له الحق في الأمر والنهي وحق تنفيذ الأوامر وتحديد الخطوط السلوكية للمجتمع، وبشكل مختصر التحكم في جميع خصوصيات حياة البشر هو الله {الله ولي الذين آمنوا}. وقد تدبرت الآيات التي ورد فيها ذكر الولي والأولياء وطالعتها بأجمعها مطالعة إجمالية، فوجدت أن مسألة كون الله هو ولي المجتمع وليس للمؤمنين وليّ غيره من الأمور المتسالم عليها في القرآن. ولأجل أن لا يختلط الأمر على بعض الأذهان تشير إلى أن الكلام ليس في السلطة التكوينية لله، فإن هذه واضحة ومعلومة في محلها، وإن الله يسير الأرض والسماء بقدرته القاهرة. إنما الكلام في قوانين الحياة البشرية وعلاقات البشر الفردية والجماعية، فإنها يجب أن تستلهم من الله أيضاً، أي أنّ المشرع للقانون والأمر في المجتمع الرباني الإسلامي القرآني هو الله فقط. الآن يردد هذا السؤال: ما معنى كون الله حاكماً؟ فإن الله لا يتصل بالناس مباشرة حتى يقوم بأمرهم ونهيهم، ومن جهة أخرى فإن الناس بحاجة إلى إنسان يحكمهم ويوجههم طبعاً حينما أقول إنسان لا أريد تأكيد حتمية أن يكون واحداً، ولا أريد نفي القيادة الجماعية، بل مرادي أنه لا بد من وجود إنسان يعطى مقاليد الأمور، وإلا لو كان الحاكم بين أفراد البشر فقط هو القانون حتى ولو كان هذا القانون من قبل الله، إلا أنه ليس هناك أمير أو قائد أو هيئة إدارية، ولم يكن هناك منفذ أو مشرف على تنفيذ هذا القانون، فإن المجتمع البشري أيضاً لن يكون منتظماً، لكن من الذي يمكنه أن يكون هذا الإنسان؟ أو أولئك الناس الذين يراد منهم قيادة المجتمع، وأن يكونوا أولياء المجتمع عملاً؟ طرحت أجوبة مختلفة عن هذا السؤال. وكانت أجوبة الواقعيّات التاريخية عنه متنوعة أيضاً، قال بعض: "الملك لمن غلب" أي حكومة الغاب. وقال بعض: كل مجموعة مدبرة أكثر من غيرها، وبعض قال: كل من رضي به الناس. وقال آخرون: كل من كان من العشيرة الفلانية أو منتسباً إلى فلان، وأما جواب الدين والعقيدة فهو: {إنما وليكم الله ورسوله}، ولذا حينما يحل النبي في المجتمع فلا معنى لأن يكون الحاكم شخصاً غيره، فإن معنى النبي هو ذلك الشخص الذي يجب أن يمسك بزمام الأمور، لكن ما هو العمل في صورة فقدان الرسول؟ ماذا نصنع لو أنّ الرسول سلم الروح كبقية الناس؟ تقول الآية:

{والذين آمنوا} أي المؤمنين. فهل كل من اعتنق الدين يكون ولياً على المجتمع الإسلامي؟ إن الآية في معرض تحديد شخص معين، متشخص في نظر الشارع والمقنن الإسلامي، تريد بيان علة تنصيبه أيضاً، وتقوم عن هذا الطريق بإعطاء القاعدة لذا تقول: {والذين آمنوا} فإذا الشرط الأول أن يكون الولي مؤمناً، الشرط الثاني: {الذين يقيمون الصلاة} لا مجرد أن يكون الشخص مصلياً وإلا لاكتفى بقوله: {يصلون} وهو تعبير أخصر وأوجز. فإن إقامة الصلاة في المجتمع معناها إحياء روح الصلاة فيه، وإن يكون المجتمع مصلياً، وتعلمون أن المجتمع المصلي هو ذلك المجتمع الذي يمجج بذكر الله، وتعلمون أن في مثل هذا المجتمع لا تحدث أية فاجعة أو جريمة أو خيانة، ولا تنتهك فيه القيم، ويكون التوجه فيه نحو الله وأعمال الناس فيه كلها من أجل الله، وإن كل ما يحدث للناس من عمليات الإذلال والظلم والرضوخ له يعود سببه إلى الابتعاد عن ذكر الله. إن المجتمع الذاكر لله يكون حاكمه شخصاً مثل علي بن أبي طالب (ع) الذي لا يظلم، والذي يحارب الظلم، وأن المحكوم فيه شخصاً مثل أبي ذر الغفاري الذي يضرب ويبعد ويهدد ويتحمل الغربة، إلا أنه يقاوم ولا يرضى بالظلم، ولا ينحرف عن طريق الله. ولا يكتفي بذلك بل: {ويؤتون الزكاة} ويقومون بتقسيم الثروة بشكل عادل، وينفقون الأموال في سبيل الله، ثم يقول بعدها {وهم راعون} وهذه إشارة إلى مورد خاص قول بعض المفسرين: أن يكون هؤلاء في حالة ركوع متصل وليس المراد واقعة بعينها، إلا أن العراف بالأساليب العربية يردُّ هذا القول وأن المعنى أن يعطي الزكاة حالة كونه راعياً، والزكاة هنا بمعنى مطلق الإنفاق، إذ أن الخاتم الذي أنفقه أمير المؤمنين وهو راعٍ لم يكن زكاة بالمعنى المصطلح، وإنما هو إنفاق في سبيل الله، وأطلق لفظ الزكاة عليه في هذه الآية، أي الإنسان الذي يتأثر برؤية مظاهر الفقر فلا يتمهل حتى تتم الصلاة، فإنه رأى مظهراً لا يحبه الله فهو أيضاً لا يحبه، ولكن ليس في حوزته غير الخاتم، فقام بالتصديق به راعياً، فإذا هذه الآية إشارة إلى واقعة تاريخية خاصة أوجدها أمير المؤمنين (ع) فنزلت في حقه هذه الآية، تعرفه بأنه ولي الأمر، إلا أن هذا التعيين ليس من قبيل تعيين معاوية لابنه يزيد؛ فإن الله لا يعين خليفة الرسول بهذه الطريقة، ولكن بما أنه اجتمعت ملاكات الحكم من الإيمان الكامل بالله وإقامة الصلاة في المجتمع وحب الإنفاق في سبيل الله في علي (ع)، فإنها تقوم ببيان فلسفة خلافته ضمن تنصيبه، فإذا الولي في الإسلام هو من يقوم الله بتنصيبه، إذ أن الفرض بحسب طبيعة الخلقة أن لا حق لأي إنسان في التحكم بالآخرين، وأن الله فقط هو الذي له هذا الحق، وله أن

يعطي هذا الحق لمن يشاء. وتعلمون أن فعل الله غير خالٍ من المصلحة وليس فيه دكتاتورية أو تجبر، ولذا فنحن نسلّم به، فيقوم بتعيين الرسول والإمام ويعين صفات الإمام، وبعد مرحلة الإمامة يعيّن صفات الحاكم بعد أئمة الهدى (ع). فإذاً الله هو الذي يعنّ الولي، وقد حدد عدد الأئمة باثني عشر إماماً، وبعدهم يتولى الولاية من كان جامعاً للمعايير الخاصة.

وقد ذكرنا واحدة بخصوص الولي، وتوجد آيات أخرى أيضاً في القرآن أوردنا بعضها في هذا البحث.

إنّ ما أكده الإسلام هو أن لا يتولى زمام الأمور من يورد الناس جهنم، أفلم يحدثنا التاريخ بذلك؟ أفلم تشاهد ماذا صنعوا بالمجتمع الإسلامي بعد مدة قصيرة من صدر الإسلام الوضّاء؟ لقد حوّله إلى مجتمع لا يقيم وزناً للصالحين، وانعكست فيه المعايير، ولا يعرف الناس فيه الناصح والمشفق والمصلح لهم، ما هو مدى الجهد الشاق الذي بذلوه ليوصلوا المجتمع إلى هذه الهاوية؟ الإعلام المسموم الذي كان يقوم به الجهاز الظالم في المجتمع الإسلامي، قام بتغيير أفق أفكار الناس حتى أخذوا يحسبون الأبيض أسود والأسود أبيض، ولذا عندما نقرأ تاريخ القرن الثاني والثالث ونشاهد الفجائع التي كان ينتهجها جهاز السلطة والخلافة دون أي تحرك من قبل الناس يأخذنا العجب من أن هؤلاء الناس هم أنفسهم الذين لم يسكتوا على ضيم عثمان فحاصروه وعزله من منصبه، بتلك الطريقة العنيفة؟ هل هم أولئك الذين يشاهدون البذخ في الأموال في ليلة عرس الخليفة العباسي الذي يمكن بواسطته إدارة جناح عظيم من المجتمع الإسلامي، ومع ذلك لا يحركون ساكناً؟ مال يسع ألف شخص انفراد به شخص واحد، واعتبره ملكاً لنفسه! لا نقول أنه يصرفه في الفجور، فليصرفه على الصلاة والصيام، أيجوز مثل هذا الشيء؟ ربما ذكرت هذا لمناسبة، فإن جعفرًا البرمكي وزير هارون الرشيد المحبوب عندما أراد في أوج شبابه (28. 30) أن يتزوج، فبدلاً من أن ينشر على رأسه السكر كما هي العادة المتبعة، فوجئ الحضور بشيء غريب ينشر على رأس الزوجين، فهجموا بغية أخذه، ولما دققوا النظر وجدوا غلباً صغيرة بحجم عقلة الإصبع من الذهب الخالص، وبعد فتحها وجدوا فيها ورقة صغيرة كتب فيها: "قد أقطعت حاملها الجزء الفلاني من البلاد"! الله وحده العالم بأنه في ليلة واحدة تمّ نشر ألف أمر بإقطاع أراضٍ على رأسي زوجين، وصارت في أيدي أناس لا يعرف الخليفة عنهم شيئاً، فربما كان المقطع له طفلاً أو سكيراً شرساً، أو شخصاً غير لائق، فماذا سيكون حال أهل تلك البقعة



المقطوعة لأمثال هؤلاء؟ لم يكن هذا مهماً بالنسبة لهم، هذا في الوقت الذي كان فيه يحيى العلوي يحارب الظلم في جبال طبرستان، وليس لديه من الثياب غير رداء واحد يصلي فيه الزوج ثم يدفعه إلى زوجته تستر به جسدها وتصلي فيه، كان كل هذا يجري على مرأى ومسمع من الناس، دون أن ينبسوا ببنت شفة، وليس هدفي أن اشتكي هارون، فإن هارون لو لم يقدم على مثل هذه الأشياء لا يكون هاروناً، فإن طبقة هارون هي التي تحكم، ولو لم تكن هذه الطبقة لما حصلت هذه الأمور. لذا نحن لا نشتكه، وإنما نشتك أولئك الذين خمدت فيهم حماسة صدر الإسلام، والذين فقدوا ذلك الوعي فلم يعودوا يشعرون بثقل المسؤولية في مثل هذا الوضع الحساس، ولا يتألمون لكل ما يجري.

كل هذا حصل بفعل الإعلام المضر، فقد عمد هذا الإعلام لسنين متمادية لإحراق روح المسلمين وأذهانهم، حتى وصل الأمر إلى تلك النهاية، فإذا أنتم تدركون الآن أهمية تحديد الشخص الذي يدير المجتمع الإسلامي وأنه يجب أن يعين من قبل الله.

آية أخرى في القرآن تقول: {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}، فما معنى أصحاب الأمر؟ إن الجاهل يتصور أن صاحب الأمر هو كل من كانت له القدرة على إصدار الأوامر وفرضها بالقوة، ونحن نقول: كلّ فليس مثل هذا الشخص من أولي الأمر، وإلاّ لصار كل من يتمكن من إصدار الأوامر ولياً يقرّه القرآن. فقاطع الطريق المحتمي بالجبال بسلاحه يستطيع أن يصدر الأوامر، فهو وليّ على تلك البقة إذن ويجب إطاعته؟!.

إن ولي الأمر الذي تعتقد به الشيعة هو الذي عينه الله، ذلك الإنسان الذي وإن كان "منكم" وجزءاً من البشرية إلا أنه استلم الولاية من الله صاحب الولاية الكبرى.

هل يمكن عدّ هارون الرشيد على ما هو عليه من بذخ وإسراف لا حدّ له، وبقتله الذريع. حيث قام بقتل جعفر البرمكي نفسه والكثير من أقربائه في يوم واحد، وقتل الكثير من المؤمنين المسلمين، من أولي الأمر؟ كان المفتي آنذاك يقول: إن من أولي الأمر، وكانوا يؤاخذون الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) في هذه المسألة قائلين: لماذا تنازع ولي أمر عصرك؟.

فإذن منطق الشيعة في هذه المسألة منطق دقيق جداً، ففي معرض استنباطه تعيين الله من خلال القرآن الكريم، يضع الضوابط بيد الناس كلياً ينخدوا أو يقولوا: إن علي بن أبي طالب فوق رؤوسنا وكذلك أيضاً خليفته هارون الرشيد، كان المنصور العباسي يقول: نحن نرضى بخلافة الإمام الحسين إلا أنه أخذ الرشا فباع الخلافة، فإذا لا حق له بالخلافة، ونحن أيضاً قمنا بأخذ الخلافة من الذين باعهم إياها بالقوة، فهي لنا، فكان قولهم إنهم يرضون بالإمام علي بن أبي طالب (ع) بحسب الظاهر، ويعرفون المنصور العباسي بأنه خليفته، ولا يرون أن منافاة بينهما. أما الشيعة فتقول: إن هذا الكلام غير صحيح، ولو أنك رضيت بحكم علي فعليك أن ترضى أيضاً بمعايير الخلافة والولاية، وأن علياً قد انتخب للخلافة من أجل توفر هذه المعايير فيه، فلو كان الشخص غير واجدٍ لهذه المعايير، أو كان واجداً لضدها، لم يحق له وصف نفسه بأنه خليفة علي بن أبي طالب، ولا يحق لأحد أن يرتضيه، هذا أول مطلب يرد في مسألة الولاية، وهناك أيضاً مطلب آخر نذكره هنا. فلو سأل شخص أنه بأي دليل تقولون: إن اختيار أمر الولاية بيد الله؟ الجواب: هو أن هذا ناشئ من فلسفة طبيعية حددت في الرؤية الكونية للإسلام. ففي الرؤية الكونية الإسلامية ينشأ كل شيء في الوجود من قدرة الله {وله ما سكن في الليل والنهار}[1]} فلما كان كل شيء له ينبغي أن تكون بيده أيضاً الحكومة القانونية والتشريعية، قال تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظم به إن الله كان سميعاً بصيراً"[2]}. فإذا ما تؤمرون به يصدر عن سمع وعلم كامل؛ لأن السمع هو حاجتكم الداخلية، وأن بصركم هو مصيركم، ولذا يقوم بتوفير ما تحتاجونه. هذه الآية تتحدث أولاً عن الأمانة، وهذا في الحقيقة تمهيد للآية الثانية وينبغي القول إن الأمانة ليست فقط أن يكون في حوزتي دينار لآخر أقوم بإرجاعه له، بل أن أهم علامات الأمانة هو إيصال أمانة الله إلى أهلها، وأن يطيع الإنسان في ما يأمره به الله. لذا يقول تعالى في الآية التالية للآية المتقدمة {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}[3]}.

ولي أمر المسلمين منفذ لحكم الله

هنا يتضح وجه افتراق النظرية الإسلامية عن غيرها من النظريات، فالنظرية الإسلامية لا تقول: إنه سيأتي يوم لا داعي للحكومة فيه، خلافاً لبعض المذاهب التي تحتل أنه حينما يصبح المجتمع مجتمعاً،

نموذجياً تكون إحدى خصائصه عدم احتياجه إلى حكومة، ولكن النظرية الإسلامية لا تحتل هذا الاحتمال. إن الخوارج اتخذوا الحكم الإلهي ذريعة وقالوا: ينبغي أن لا يحكم علي بن أبي طالب (ع): "لا حكم إلا الله"، إلا أن أمير المؤمنين قال مجيباً: "كلمة حق يراؤ بها باطل" ([4]) حقاً إن القانون يصدر عن الله، لكن من هو المنفذ له؟ فهل تقولون لا منفذ للقانون غير الله؟ أم "لا بد للناس من أمير ولا يكفي مجرد القانون عن وجود من ينقذه، ويقوم على تطبيقه بدقة، {وأولوا الأمر} هم الذين يتكفلون بذلك. لكن هل المراد مطلق من يصدر الأوامر؟ ولقد شوهد في أكثر الأحيان إصدار الأوامر من قبل شخصين كل منهما يصدر أمراً على خلاف ما يأمر به الآخر، فهل كل منهما في هذه الصورة ولي؟ وقد يصدر شخص أمراً لا يقبله العقل، فهل مثل هذا الشخص ولي؟! من هنا يظهر الاختلاف بيننا وبين تفكير أهل السنة، فنحن نقول: إن ولي الأمر هو الذي ينطبق عليه الموازين الإلهية، بينما هم لم يشترطوا هذا الشرط، ولم يعملوا على طبقه.

قال تعالى: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً} ([5]). أنظروا أن الله يقوم بتوجيه الناس إلى عاقبة أتباع الصالحين، ويذم الذين يخالفون هذا الأمر العام ويتبعون الطواغيت: {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً} ([6]) وأنا احتمل أن هذا الشيطان هو الطاغوت نفسه لا شيئاً آخر، فهم يريدون الذهاب إلى الطاغوت وهم غافلون عن أنه هو الشيطان الذي يقوم بحرفهم عن الصراط المستقيم، وعندها من الصعب جداً أن يتمكنوا من الرجوع إلى الهدى.

إن ولاية الله وقبول المؤمنين بها ناشئ من فلسفة مقررة في رؤية الإسلام الكونية، وعلى هذا الأساس فما نقوله من وجوب إطاعة الله وأنه ولي الأمر أمرٌ طبيعي، وله فلسفة طبيعية واضحة، إذ أن كل شيء لله، وقوله تعالى: {ولوه ما سكن في الليل والنهار} يوضح هذه الفكرة.

#### خلاصة البحث الرابع

حول الولاية (1) وأبعاد الولاية:

من هو المنفذ لحكم الله؟:

حول أصل الولاية . بالسعة التي أعطيت لها في القرآن . تطرح مسائل عديدة، وأحياناً يكون كل منها أصلاً في معرفة تحديد الاتجاه الإسلامي، ويمكن الحصول على بعضها من خلال التدبر في الآيات المتقدمة في البحث.

1. "ولي" المجتمع الإسلامي . يمثل القدرة التي تقوم بإدارة النشاطات الفكرية والعملية وهو الله تعالى، ومن يعينه بالاسم أو الصفات: {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون}.

أسئلة البحث الرابع

1. في البحوث المتقدمة، ما هي المعاني التي طرحت للولاية؟.

2. الحاكم المطلق هو الله، ما معنى ذلك؟ ولماذا جعلت الولاية باختياره؟ وكيف تتحقق حاكمية الله؟.

3. هل يحق لأي إنسان أن يتحكم بالآخرين في ضوء طبيعة الخلقة؟ إن كان الجواب هو النفي فكيف تبين ولاية النبي والأئمة والفقهاء؟.

4. ما هو جواب القرآن عن هذا السؤال: "من تكون لهم الولاية في المجتمع"؟.

5. {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}، من الذين تشملهم هذه الآية؟ ولماذا؟.

6. ما هو أهم مصداق للأمانة في الآية (58) من سورة النساء؟.

7. اشرح هذا البحث معتمداً على الآيات "60.58" من سورة النساء.

8. من هو المنفذ لحكم الله على الأرض؟ ولماذا؟.

([1]) سورة الأنعام: الآية؛ 13.

([2]) سورة النساء: الآية؛ 58.

([3]) سورة النساء: الآية؛ 59.

([4]) نهج البلاغة . الخطبة 40.

([5]) سورة النساء: الآية؛ 59.

([6]) سورة النساء: الآية؛ 60.

ولاية الطاغوت التعرف على مجتمع الكوفة.

إن على كلّ مسلم وكل من يدعي العبودية لله أن يطلب من الله ولي حياته وصاحب التصرف في أعماله وجميع شؤونه، وأن يطيع الولي الذي يعينه الله. وقد تقدم البحث عمّن هم الذين يعينهم الله خلفاء له، وقلنا: إنهم الأنبياء أولاً وبعدهم الأولياء، عن طريق تسميتهم أو ذلك صفاتهم فقط.

ولاية الطاغوت

وما نريد بحثه الآن موضوع الشخص الذي يتنكر لولاية الله، فأولاً ما هو حكم هذا الشخص؟ وثانياً ماذا يسمّى فعله هذا؟ وثالثاً ما هي نتيجة هذا العمل؟ طبعاً هذه بحوث تطرح بشأن الولاية، إلا أنها بعد بحثها واقتناعنا بها تكون من الأسس المسلّمة والعملية في الإسلام، وإن كانت من المسائل الفرعية في بحث أصل مسألة الولاية.

يرى القرآن الكريم كل ولاية غير ولاية الله ولايةً للطاغوت ويقول: كلّ من لم يكن في ولاية الله فهو في ولاية الطاغوت. فما معنى الطاغوت؟ الطاغوت مشتق من الطغيان أي التمرد والخروج من دائرة طبيعة فطرة الإنسان. إن الإنسان خلق لكي يتكامل، وأن الذين يحدّ من تكامله أو يمنع منه هو الطاغوت.

على الإنسان أن يحيا بدين الله، وهذا أمر مفطور عليه الإنسان، ولو أن أحداً ربّى الناس بنحو يعيشون فيه بغير دين الله، فهو طاغوت، وعلى الإنسان أن يسعى دائماً ليكون وجوده نافعاً، وكل عامل يحفز الإنسان على عدم الجد والسعي وطلب الراحة والكسل فهو طاغوت فإذاً ليس الطاغوت اسماً خاصاً، وإن ما يتصوره البعض من أن الطاغوت اسم صنم ليس صحيحاً، نعم هو صنم، إلا أنه ليس صنماً محدداً، فربما كان هذا الصنم هو الإنسان نفسه، وربما كان هو المال والمادة، وأحياناً يكون هو طلب العافية أو ما تشتهي النفس، أو يكون هو من سلمت إليه مقاليد أمرك. وربما كان هو نظام المجتمع أو القانون.

ويستفاد من القرآن الكريم أن الطاغوت شيء أكبر من المأل والترف والأخبار والرهبان، وهذا بحث آخر خارج عن محل كلامنا.

وعلى هذا الأساس فإن كلّ من يخرج عن دائرة ولاية الله يدخل قهراً في دائرة ولاية الطاغوت والشيطان، ولكن ما هي النسبة بين الطاغوت والشيطان؟ إنّ ارتباطهما أعمق من النسبة، فالشيطان هو الطاغوت، والطاغوت هو الشيطان، يقول القرآن: {الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت} ثم يقول: {فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً} [1] فاستخدام كلمة {الطاغوت} بدلاً من الشيطان، وبالعكس، فإذاً الشيطان أيضاً عنصر يقوم بدعوة الإنسان من الخارج للأعمال الشريرة والإفساد والانحطاط والذل والظلم والانحراف.

يوجد لدينا شياطين من الإنس وشياطين من الجن، فهناك شياطين من أرحامنا ونسائنا وكبرائنا، وأبرز مصداق للشياطين هو إبليس الذي يتخذ موقف الاستقلال والمخالفة أمام آدم صفوة الله، ونحن طول حياتنا تعلن الشيطان، وربما لم يكن له دخل في انحرافنا، أو لم يكن هو البادئ بعملية الانحراف أو خاتمها، فالشياطين كثيرون في العالم يلمسون ويدركون، ويمكن مشاهدتهم بالعين وبشكل عام كل

ولاية غير ولاية الله هي ولاية شيطانية وطاغوتية. وربما تساءلتم: ما هي المفسدة المترتبة على الدخول في ولاية الشيطان والطاغوت؟ والقرآن يعطينا عدة أجوبة بهذا الشأن:

الجواب الأول: إنك لو خضعت لولاية الشيطان فإنه سيسيطر على جميع قابلياتك الخلاقة والمبدعة والمثمرة، ولو أنك مددت إليها عنقك لوضع حوله حبل ولايتها ولن تحصل على منفذ للخلاص، وسيكون بيده كل ما عندك من طاقة على الابتكار، وعندها يمكنه تسيير كيف تشاء، ومن الواضح أن الشيطان والطاغوت لا يهديان الإنسان إلى النور والمعرفة والراحة والرفاه المعنوي، فليست هذه الأشياء هدفهما، وإنما هدفهما الأول هو الأطماع الشخصية. فيقومان باستخدامك لمصلحتهما الخاصة، وإنك لو دققتم النظر في هذه العبارات التي تضمنتها الآيات لوجدتم ضمن كل جملة معنى يتفق مع وقائع التاريخ، فلو أسلمت القيادة للطاغوت فستقع جميع طاقاتك في قبضته.

هذه الآية حرة جداً بالتدبر فيها: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى}[2] وذلك طبقاً للقاعدة المذكورة في قوله: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}، هذه هي سنة الله؛ وقانون الخلقة، وهذا كله يرتبط بالدنيا، وأما بالنسبة إلى الآخرة فنقول تنمة الآية: {ونصله جهنم وساءت مصيراً}[3].

عندما ينظر الإنسان إلى التاريخ يرى أن واقع الأمر كذلك تماماً، وهذه من المسائل الاجتماعية المهمة، ونحن قلّما نظرنا إلى هذه المسائل الاجتماعية المهمة، ونحن قلّما نظرنا على هذه المسائل نظرة قرآنية، وقلّما طبقناها على تاريخ الإسلام، وما أخرى المتعلقين بالقرآن وأصحاب التدبر في المسائل الاجتماعية، وخاصة مسائل القرآن التاريخية، أن يدققوا أكثر ويتدبروا، ويقوموا بتطبيقها على وقائع التاريخ، ولأجل توضيح المطلب أود أن أتحدث يسيراً عن التاريخ.

التعرف على مجتمع الكوفة

الكوفة من المدن العجيبة في تاريخ الإسلام، وليس ما أقوله جديداً بالنسبة إليكم، فالكوفة هي المكان الذي انتخبه أمير المؤمنين من بين جميع المدن الواقعة في بلاد الإسلام العظيمة مركز لخلافته. والأمر

الآخر أن أهل الكوفة اشتركوا في حروب أمير المؤمنين، فهم الذين أنهوا حرب الجمل والنهروان، وأما صفين فقد اشتركت فيها قبائل من أطراف الكوفة، وقبائل أخرى أيضاً.

وهؤلاء هم أنفسهم الذين شكاهم أمير المؤمنين وقال: "ما لكم كلما دعوتكم إلى الحرب لا تلبون النداء" وإن رؤساء قبائلها هم الذين أرسلوا إلى الإمام الحسن المجتبي أن تقدم ونحن نسلمك مقاليد الأمور، ولم يأت، وأرسلوا أيضاً إلى الإمام الحسين بن علي (ع): "إنه ليس علينا إمام، وقد أطاح الله بهذا الطاغية (أي معاوية) فهلم إلينا" وكانوا صادقين في ذلك، فقد اشترك سليمان بن صرد وحبیب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة في هذه الحرب غير المتكافئة، ف وقعت تلك المأساة.

والكوفة نفسها هي التي حصلت فيها بعد مدة وحيزة حادثة قلما وجد نظير لها في تاريخ الإسلام ألا وهي حركة التوابين، وفي هذه المدينة أيضاً تفتحت بذور أغلب الثورات في عصر بني أمية وبني العباس، فما أكثر ما قدمت من تضحيات وقتلى، ومع ذلك ففي هذا المجتمع نفسه ظهر بعض الضعف والبلادة والتقاعس الروحي، فما هو السبب في ذلك؟ أهمل كان لهؤلاء روحان، أو كان لهم وجهان؟.

بنظري إن البحث حول الكوفة، وتعرّف نفسيّة أهلها في التاريخ بحث ممتع جداً، فليخرج المتخصصون في هذا الفن من علماء الاجتماع والنفس وليتكلموا عن الكوفة ويشاهدوا أيّ موجود عجيب في مكان واحد. أبرز من نفسه جميع الغرائب من المظاهر الإنسانية العظيمة، وبرز في مكان آخر جميع الأعمال المخالفة للمروءة والوجدان والشرف لماذا؟.

مدينة الكوفة مدينة صنعت وازدهرت تحت كلمات أمير المؤمنين الرصينة والمتينة، وأساساً فإن للمناخ أثراً في صنع الإنسان، لذا فإن أكثر كبار رجال التشيع وصانعي الملاحم في تاريخ التشيع برزوا في الكوفة أكثر من أيّ مكان آخر. حتى أكثر من المدينة المنورة، ويعود السبب في ذلك إلى تعاليم وتلقينات أمير المؤمنين في ظرف تلك السنوات القليلة، فليس من الأمور الاعباطية أن يحكم أمير المؤمنين تلك المدينة. صحيح أن هذه المدينة لم تبلغ غايتها في ظرف الأربع سنوات من خلافة أمير المؤمنين في ظروف تلك السنوات القليلة، فليس من الأمور الاعباطية أن يحكم أمير المؤمنين تلك



المدينة. صحيح أن هذه المدينة لم تبلغ غايتها في ظروف الأربع سنوات من خلافة أمير المؤمنين في العالم الإسلامي، إلا أن هذه المدينة قد بلغت غايتها في حدود نفسها، وكان لها تأثيرات أساسية عجيبة، وقد تبدلت الكوفة إلى مهدٍ للتشيع، تنمو فيها الفضائل والأصالات، ولكن ليس بالضرورة كلما كان المكان مهذاً للفضائل أن يكون جميع من فيه من الصالحين والفضلاء والنموذجين؛ ففي المجتمع الذي يموج بالأحداث الساخنة والحركة، هناك دائماً طبقة من الناس هي التي تحدث التغييرات، وأحياناً في وسط مليون شخص أن يقوم عدة آلاف من الأشخاص بعمل بطولي يعرف من خلاله جميع المليون بأنهم أبطال، وفي الكوفة أيضاً كانت جماعة وفئة نموذجية، وإلا فإن عامة الناس وأكثرهم كانوا كبقية الناس في أي مكان آخر، إنهم كمجتمع مشهد أو طهران أو أصفهان أو المدينة المنورة، إلا أنه بما أن هذه الفئة القليلة في هذه الزاوية في البلاد الإسلامية "أي الكوفة" كانت مصدر رعب الحكومات في تلك الأزمنة، كانت الأجهزة الحاكمة تعين أرذل عمالها وأجلفهم من المجرمين والجلادين عليها، وكانوا يمارسون القسوة في المعاملة والإعلام المسموم وإشاعة الفقر والمجاعة بنحو يحرف عامة الناس لا إرادياً، ويعودهم على الفساد والانحطاط، وكان السبب في ذلك يعود إلى أن تلك الفئة المجاهدة والنموذجية كانت في هذه المدينة، ولم تكن في غيرها، وكان هدف تلك الحكومات تحطيم هذه الأرضية التي من المحتمل أن يستفيد منها هؤلاء الصالحون. وعلى أثر ذلك كانت تصدر أعمال غير لائقة من عامة الناس تحت تأثير الأجهزة الظالمة والجائرة، ولم يكن منشؤها سوء سريرة سكان تلك المدينة، وعلى كل حال فهذا شرح مختصر عن الكوفة.

وبما أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أدرك أن لا أحد غير الحجاج بن يوسف بإمكانه السيطرة على أهل الكوفة، لذا قام بتعيينه على الكوفة، فدخلها الحجاج مع عدد من الجلادين في منتصف الليل، فلم يشعر به أحد، وأما العامل السابق فيظهر أن أهل الكوفة قاموا بعزله أو سلكوا معه سلوك المعزول، ولما دخل الحجاج الكوفة توجه رأساً إلى مسجدها المكان الذي يضج في منتصف الليل بالمتجهدين والمصلين، فأعطى الإرشادات اللازمة لغلمايه وخدمته، وعين لكل واحد منهم مكانه، وقام دون أن يشعر به أحد بالتسلل داخل المسجد، وتقدم حتى اعتلى المنبر، وبما أن مسجد الكوفة كبير جداً فلم يشعر به أحد في الوهلة الأولى، إلا أنهم بعد ذلك أخذوا يستشعرون وجوده، فرأوا شخصاً بهيئة عجيبة جالساً على المنبر، لا يتفوه بكلمة، وقد اعتم بعمامة حمراء فتح حنكها وتلثم به، وهو

متقلد سيفه، فأخذ الناس يسأل بعضهم بعضاً عن هوية هذا الشخص، وأخذوا يتجمعون حول المنبر، التفتوا جيداً إلى ما يقوله القرآن: {نولّه ما تولى} أي نضيق عليه الحبل الذي ألقاه على عنقه، فإنك مسلم ترى شخصاً مجهولاً جالساً على منبر المسجد، لماذا تذهب وتجلس تحت هذا المنبر؟ كان لزاماً عليك أن تسأله: من أنت؟ وهكذا الثاني والثالث... الخ. فلو سأل الجميع هذا السؤال لتبدل الموقف، إلا أن هؤلاء تقاعسوا وحصلت في أنفسهم حالة من الضعف، ولذا جلسوا وسمحوا له بالكلام.

ولما رأى الحجاج توجه الأنظار إليه قال: كأن أهل الكوفة لا يعرفونني، ولسوف أعرفكم بنفسي، ثم خلع العمامة فأنزاح اللثام وقرأ هذا البيت: "أنا ابن جلا وطلاع الشنايا، متى أضع العمامة تعرفوني" وبما أنه سبق للحجاج أن جاء إلى الكوفة مرة قبل هذا، قال بعض الحاضرين: يبدوا أنه الحجاج. فأخذ اسم الحجاج يتردد في المسجد واستولى الرعب على الجميع. فقال الحجاج: أجل، أنا الحجاج، فجلس الناس مرعوبين ولا أحد منهم يقول لنفسه: أنا رجل كالحجاج، لديّ ما لديه، بل استولى عليهم الضعف فقال الحجاج: "يا أهل الكوفة، إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها" فاشتد رعب الناس لدى سماعهم هذه الكلمات الجوفاء، إذ أنّ الحجاج لم يدخل إلى الكوفة ومعه قنبلة ذرية، ولو كانت معه لما كان قادراً على استخدامها، إذ أنه لو استخدمها لما بقي هناك من يحكمه، هذه الأمور لم يدركها الناس. ثم قال الحجاج بعد ذلك: وأنا أعلم من الذي ينبغي حُرُّ رأسه. ثم أمر غلامه أن يقرأ كتاب عبد الملك على الحاضرين، فشرع الغلام بقراءة الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم، من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان إلى أهل الكوفة، يا أهل الكوفة سلام عليكم" فالتفت الحجاج إلى الغلام وأمره بالسكوت ثم توجه إلى الناس وقال: لقد أصبحتم قليلي الأدب، تسمعون سلام أمير المؤمنين ولا تردون جوابه؟ اقرأ يا غلام من جديد، فقرأ: "من عبد الملك بن مروان إلى أهل الكوفة، يا أهل الكوفة سلام عليكم" فارتفع النداء من جميع أرجاء المسجد: وعلى أمير المؤمنين السلام، فابتسم الحجاج ابتسامة راضية، وقال في نفسه: قد انتهى كل شيء، فإن إعطاء الجواب لأمير المؤمنين الذي هو في الحقيقة أمير الكافرين معناه الرضا بتنصيب الحجاج، وعلى هذا يكون قد تمّ له الأمر. {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى}. فالآن ما دتم تريدون

الحجاج، فإن الله سوف لن يزيح الحجاج عنكم بمعجزة لينصب الإمام زين العابدين (ع)، وستكون جميع مقدراتكم بيد الحجاج، وهذه هي سنة الحياة والتاريخ.

وبعد إتمام الكتاب نزل الحجاج من المنبر وتوجه نحو دار الإمارة وقال: بما أن عدداً من أهل الكوفة تعاونوا ظاهراً مع المخليين وهو محمد بن الأشعث فلأجل الاحتياط على الجميع أن يأتوا ويعترفوا بالكفر، ثم يؤمنوا بعد ذلك، فتوجه معظم أهل الكوفة (الهمج الرعاع، وكان هناك من أهل الكوفة من لم يقدم على ذلك، ومكث بعض آخر في بيوتهم، وجرّد بعضهم السيوف أو أقدموا على فعل آخر) توجّهوا أفواجاً نحو دار الإمارة للإقرار بالكفر والتوبة عسى أن يقبل أمير المؤمنين توبتهم. تقدم أحد الشيوخ نحو الحجاج فرأى الحجاج عليه مسحة من الوقار، فقال له: كأنك شاك في كفرك أيها الشيخ؟ وكان معنى هذا الكلام إنك إذا كنت شاكاً سأجازيك بهذا السيف، فأجاب الشيخ: كلا يا سيدي وأميري فأنا أكفر الكافرين.

هذا هو التاريخ، التاريخ معلم، إن التاريخ تفسير للقرآن، وتجربة التاريخ هي عمرنا السابق علينا، دققوا في التاريخ واستأنسوا به، واسعوا إلى استخراج ما هو كامن في باطنه، ولا تكتفوا بمجرد المطالعة، أنظروا ما يريد التاريخ أن يقوله لنا، وما تقوله لنا حادثة الحجاج؟ ولا ضير في أن أضيف أن الحجاج هذا نفسه قد هلك على يد أولئك الذين ارتكب كل هذه المظالم والفجائع من أجلهم، إن من أعان ظالماً سلطة الله عليه. وهذه أيضاً سنة أخرى. وإذا تدبرتم في التاريخ، رأيتم تفسير آيات القرآن، قال تعالى: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون\*} إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون{[4]} وقال تعالى: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوّله ما تولّى ونصله جهنم وساءت مصيراً}[5]، {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}[6]. هنا ينبغي الرجوع إلى بحث التوحيد، ومعناه ومعنى الشرك؛ لتعرف معنى الشرك ومعنى التوحيد. وأيّ ذنب لا يغفر الله، الذي يعني أن الجرح الناشئ من الذنب والعصيان سوف لا يلتئم أبداً أي لن يغفر؛ فإن غفران الذنب معناه إلتئام الجرح الذي وجد في روح الإنسان على أثر المعصية، {ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} هذه المغفرة تشمل التائب. والمتوجه إلى الله الذي يريد الله، {ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً

بعيداً{[7]} فربما انحرفت في الصحراء عن الطريق مسافة ألف ميل، ولكن قد يحصل الانحراف أحياناً بمقدار آلاف الأميال، فلا يكون الرجوع سهلاً، ويحتاج إلى جهد أكبر وذكاء وقاد ودليل أقوى، وإن الذين أشركوا بالله قد ابتعدوا كثيراً عن الصراط {إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطناً مريداً \* لعنه الله}{[8]} هنا يذكر القرآن طبع الشيطان وصفات شياطين العالم: {وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً \* ولأضلنهم ولأمنينهم}{[9]}. تأملوا قليلاً في كلمة {ولأمنينهم} التي تعني طول الأمل والآمال البعيدة والطويلة العريضة، التي تصد الإنسان عن كل عمل في سبيل الله، يأمل أن يعيش حياة باذخة بعد عشر سنوات، ويأمل أن يقوم بتزويج ابنه الكبير، وتوسعة هذا البيت أو هذا الدكان الصغير، الأمل بأن يصبح رئيساً لهذه المؤسسة أو مديراً لها، والحصول على هذا المقدار من المال، وإن يخاطبه الناس بلقب مهندس، وآمال أخرى كأنها صخرة مشدودة في عنق الإنسان، هذه الآمال التي لو قطعت جذرها لعشت حياة حرة، لذا يقول الشيطان: {ولأمنينهم ولأمرنهم فليستن آذان الأنعام}؛ وهي سنة جاهلية خاطئة وتذكر على أنها من المصاديق النموذجية للسنن والطرائق والأفكار التي ما أنزل الله بها من سلطان، وأساساً فإن كل السنن الشيطانية من هذه القبيل، {ولأمرنهم فليغيرن خلق الله} وأضع أمامهم قانوناً مخالفاً لقانون الفطرة، وافتح بوجههم طريقاً مخالفاً للطبيعة، طريقاً مسدودة هذا هو عهد الشيطان الذي عاهد به الله، عهد العناد، وهو منهج كل شياطين الدنيا" واعلموا أن الذين يريد أن يعيش الحياة التي فطره الله عليها فإن الشيطان سوف لا يقف في طريقه، وإنما سلطانه على الذين يتولونه وإلا كانت شيطنته لغواً وهواءً في شبك"، ولذا يقول الله لنا في ذيل الآية: {ومن يتخذ الشيطان ولياً من دونه فقد خسر خسراناً مبيناً \* يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً}{[10]}.

#### خلاصة البحث الخامس

حول الولاية (2):

ولاية الطاغوت:

3. كل ولاية خارجة عن ولاية الله وخلفائه فهي ولاية شيطان وطاغوت تؤدي لسيطرة الشيطان على جميع القوى الخلافة والمبدعة المودعة في الإنسان، فيوجهها توجيهاً يحقق رغباته ونزواته، وبما أن الطاغوت لا يعترف بسوى مصالحه ولا ينظر إلى مصالح المجتمع إلا من زاوية نفعه الخاص، فستكون قيادته المجتمع مؤدية إلى خسائر فادحة وضياح القوى الثمينة، وبسبب الضيق في الأفق والتقاعس في المجتمع الموالي للطاغوت، تحرم البشرية من نور المعرفة والإنسانية ومن الشعاع الباعث للحياة، وتقع أسيرة الجهل والهوى والغرور والشهوة.

#### أسئلة البحث الخامس

1. ما هو محور الكلام في هذا البحث، وأي بعدٍ من أبعاد الولاية تم التطرق إليه؟.
2. بأي اسم يعرف القرآن ولاية غير الله؟
3. ما هو الطاغوت؟ وما هو مقامه بالنسبة إلى الملائمة المترف، والأخبار والرهبان؟.
4. ما هي النسبة بين الطاغوت والشيطان؟ أذكر مصاديق لهما.
5. بين المعنى اللغوي لقوله تعالى: {نولّه ما تولى} ثم اشرح المعنى المراد من الآية؟.
6. بأية فئة تتحقق ولاية الشيطان؟.
7. قارن الآية (11) من سورة النساء بالآية (98) من سورة النحل، واستخرج الجواب الدقيق عن السؤال السادس.
8. وضح محاوره الشيطان مع الله وعهده من القرآن، واذكر لكل واحدٍ مثلاً تاريخياً.
9. اشرح باختصار وضع مجتمع الكوفة.

---

([1]) سورة النساء: الآية؛ 76.

([2]) سورة النساء: الآية؛ 115.

([3]) المصدر السابق.

([4]) سورة النحل: الآيات؛ 100.98.

([5]) سورة النساء: الآية؛ 115.

([6]) سورة النساء: الآية؛ 48.

([7]) سورة النساء: الآية؛ 116.

([8]) سورة النساء: الآيتان؛ 118.117.

([9]) سورة النساء: الآيتان؛ 119.118.

([10]) سورة النساء: الآيتان؛ 120.199.

الهجرة الفردية والهجرة الجماعية

الهجرة من جملة المسائل المرتبطة بالولاية بسعتها المبحوثة في هذا المقام، وقد تقدم أن الولاية عبارة عن تلاحم صفوف المؤمنين، وقطع كل اتصال بالصفوف غير المؤمنة. وفي المرتبة الثانية إيجاد

الارتباط الوثيق بين هذه الصفوف المؤمنة والمتلاحمة بالقدره المتمركزة في المجتمع الإسلامي، أي الإمام والولي والحاكم، وقد تقدم أيضاً البحث في أنه من الذي يمكنه أن يكون الولي والحاكم في المجتمع الإسلامي، وحصلنا على الجواب من القرآن، إذ قال: {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} [1]، وأشرنا إلى ولاية أمير المؤمنين. ولو أننا فهمنا الولاية بهذه السعة ولم نقصر في المسألة على المسائل الفرعية والثانوية، كانت مسألة الهجرة أحد توابع الولاية؛ لأنها مترتبة على اعتقادنا بولاية الله، وأن على الإنسان أن يصرف جميع القوى والقابليات الجسدية والفكرية والروحية ويستخدمها تبعاً لإرادة الولي الإلهي، أي أن على الإنسان أن يكون عبداً لله بجميع مقومات وجوده لا عبداً للطاغوت.

#### الهجرة الفردية:

لازم ما تقدم أن نعتقد أيضاً بأنه لو لم تقع قدراتنا واستعداداتنا تحت أمر ولاية الله، بل سيطرت عليها قوى الطاغوت والشيطان، فإن واجبنا الإلهي هو أن نحرر أنفسنا من أسر ولاية الطاغوت، بأن نلجأ إلى ولاية الله، وهذا ما يسمى بالهجرة، فنشاهد أن مسألة الهجرة من المسائل التي تطرح بوصفها تنمة للولاية، وهذا هو المطلب الرابع في تسلسل بحثنا حول مسألة الولاية.

لماذا ينبغي على الإنسان أن يفر من ولاية الطاغوت؟ إن الإجابة عن هذا السؤال رهن الإجابة عن سؤال آخر، ينبغي أن نحله ونمحسه، لنتمكن من إعطاء جواب منسجم مع تعاليم العقيدة الإسلامية، والسؤال هو: هل من غير الممكن المحافظة على إسلامنا مع ولايتنا للطاغوت؟ أفلا يمكن للمسلم أن يعيش تحت ظل ولاية الشيطان، مع بقائه عبداً للرحمن؟ أليس من الممكن أن يحكم آفاق حياة الإنسان عامل غير إلهي، يقوم بإدارة جسم الإنسان وفكره وروحه وعواطفه وأحاسيسه، ورغم هذا يبقى الإنسان عبداً لله مسلماً؟ هل يمكن مثل هذا الشيء أولاً؟.

لأجل الإجابة عن هذا السؤال ينبغي القيام بتمحيصه وتفسيره حتى يتضح الجواب، فنحن نتساءل: هل يمكن لشخص أن يقبع تحت ولاية الشيطان وأن يكون مسلماً؟ هذا سؤال مركب من جزئين. علينا أن نحللها بشكل صحيح.

الجزء الأول أن يكون الشخص تحت ولاية الشيطان، ولكن ما معنى أن يكون تحت ولاية الشيطان؟ لو وضعنا معنى الولاية الذي استخلصناه من القرآن إلى جنب جملة "ولاية الشيطان" عندها سيتضح معنى ولاية الشيطان، وهو أن الشيطان بمعناه الكلي يسيطر على جميع قوى الإنسان واستعداداته الخلاقية، ليكون ما يفعله الإنسان منسجماً مع الخطوط البيانية التي يرسمها الشيطان. يفكر في ضوء رغبات الشيطان كما لو كان في تيار مائي قويّ ينحدر به من مكان مرتفع إلى مكان سافل، وهو مع ذلك لا يريد أن يصطدم بالصخور فتهشم عظامه، ولا يريد أن يوقعه هذا التيار في الرمال المتحركة، ولا يريد أيضاً أن يغرق وسط هذا التيار المتلاطم.

إن ولاية الطاغوت والشيطان من هذا القبيل، لذلك تقول الآية الكريمة: {وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار} [2] وآية أخرى: {ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار \* جهنم يصلونها وبئس القرار} [3]. أيّ نعمة كفروا بها؟ نعمة القدرة التي هي مظهر لقدرة الله، قدرات الدنيا، نعمة الاستيلاء على إدارة الأمور، نعمة الحصول على القابليات والأفكار والطاقات الإنسانية الهائلة، هذه كلها نعم من شأنها أن تكون مصدراً لخير الإنسان، وكل واحد من أفراد الإنسان الذين وقعوا تحت ولاية الذين أشارت لهم الآية كان بإمكانه أن يكون إنساناً كبيراً في حدّ نفسه، وكان بإمكانه بلوغ أعلى مدارج الكمال، إلا أن هؤلاء كفروا بالنعمة، ولم يصرفوها في محلها. قام الإمام موسى بن جعفر (ع) بتلاوة هذه الآية على هارون، وأفهمه أنه هو الذي يقوم بإحلال قومه دار البوار؛ لأن هارون كان قد سأله: فهل نحن كافرون؟ وكان مراده أفلسنا نعتقد بالله ورسوله ودينه، لذا أجابه الإمام بهذا الآية ليفهمه أن الكافر ليس فقط الذي يقول صراحة: ليس الله موجوداً، والقرآن كتاب كاذب، وأن النبي أسطورة مثلاً فهذا أحد مصاديق الكفر، وهو الذي يصرح بكفره، فيتعرف الإنسان عليه وينظم معه علاقته بشكل صحيح. إلا أن الكافر الأسوأ هو الذي يكفر بالنعمة التي أعطيت بيده ويصرفها في غير محلها الصحيح، وبذلك لا يقوم بتدمير نفسه فقط، بل يقوم بتدمير جميع من هو تحت ولايته ويدخلهم جهنم. إن ولاية الطاغوت تستتبع مثل هذه النتيجة، هل سرتم في يوم في طريق مزدحمة؟ تريد أن تذهب إلى هذه الجهة لكن الجموع تقذف بك إلى الجهة الأخرى، فكذلك من يعيش تحت ولاية الطاغوت، يريد أن يكون صالحاً وإن يحيا حياة شريفة وإن يكون إنساناً، وأن يعيش مسلماً ويموت مسلماً، إلا أنه لا يستطيع، أي أن تيار المجتمع يقوم بحرفه دون أن يستطيع المقاومة. أحياناً تقع



آلاف الأسماك في الشباك فيقام بسحبها من وسط البحر إلى الساحل من دون أن تعلم حتى سمكة واحدة بالجهة التي تسير إليها، وكل واحدة منها تعتقد أنها متخذة لنفسها طريقاً لاجبة، تسير فيها باختيارها، غافلة عن أنها في الواقع مسيرة، وأن مقصدها هو مقصد الصياد. كذلك فإن شبكة النظام الجاهلي الخفية تقوم بسحب الإنسان إلى الجهة التي يقصدها أصحاب هذا الشباك، ويتخيل الواقع فيها أنه يتجه نحو مقصده، غافلاً عن أنه متجه نحو جهنم، هذه هي ولاية الطاغوت والشيطان. وهذه الجملة الأولى من الجملتين اللتين يتركب منهما السؤال، وكان السؤال: هل يمكن البقاء على الإسلام تحت ظل ولاية الطاغوت؟ وقد فهمنا معنى العيش تحت ظل الطاغوت إجمالاً، ويمكننا تفسيره أيضاً بالرجوع إلى التاريخ، أنظروا إلى عصر بني أمية وبني العباس، كم كان العالم الإسلامي يتحرك بنشاط وأي أمواج متلاطمة من المعلومات ظهرت في المجتمع الإسلامي آنذاك، كم برز من الأطباء الكبار ومن المترجمين العظام في ذلك العصر المفتقر إلى المترجمين، والمعارف العالمية العامة في العالم الإسلامي، وقدمت ترجمة الآثار الثقافية القديمة إلى العربية وتم نشرها، وقد كان المسلمون نماذج شاخصة في جميع الفروع من التاريخ والحديث والعلوم الطبيعية والطلب والفلك، وحتى في الفنون الجميلة بحيث لو نظر مستشرق مثل "جوستاف لوبون" أو الكاتب الفلاني أو المستشرق الآخر إلى هذه الحقائق، لاعتقد أن القرن الثاني والثالث والرابع الإسلامي قرون تشعشع الإسلام، وقد كتب "لوبون" كتاباً باسم "تاريخ حضارة الإسلام" في القرن الرابع الهجري، الحضارة التي يعتبرها عظيمة، وبشكل عام عندما ينظر المستشرق الأوروبي إلى القرن الثاني والثالث والرابع الهجري يظل واجماً مندهشاً، وكأنَّ السبب في ذلك يعود إلى أن المجتمع الإسلامي آنذاك قد برزت فيه استعدادات وأنشطة عجيبة. إلا أنني أسألكم هذا السؤال: إن هذه الاستعدادات والأنشطة والقابليات هل عادت بنفع على المجتمع الإسلامي، والإنسانية؟ الآن مضى عشرة قرون على تلك القرون، وليس لدينا تعصب تجاهها، ويمكننا أن نقول للعالم غير الإسلامي: إن عالم الإسلام هو الذي أوجد هذه المعاهد، وأسس تلك الفلسفة، وإن العالم الإسلامي هو الذي فعل هذا الشيء في الطب والطبيعة. إلا أنه فيما بيننا هل يمكن أن نقول بإنصاف: إن تلك القدرات قد أعطت ثمارها وانتهت لصالح المجتمع الإسلامي؟ ما الذي ورثه المجتمع الإسلامي من ذلك بعد مرور عشرة قرون؟ لماذا لم تبق لنا تلك الثروة العلمية والثقافية؟ لماذا نحن الذين عرفنا قبل عشرة قرون بأننا مجتمع وضاء، لسنا اليوم وضائين

أو ساطعين؟ هل لذلك سبب سوى أن هذه الأنشطة وإن كانت إنسانية إلا أنها مغطاة وتحت ظلّ الطاغوت؟.

إنّ الشياطين هي التي كانت تلعب بمقدرات المجتمع الإسلامي، ولأجل إعلاء اسمهم وشهرتهم، وأنه قد حدث هذا الشيء على عهد الخليفة العباس الفلاني، وأقدم على ترجمة الكتب، ولو أنهم بدلاً عن جميع هذه النشاطات في الطبيعيات والرياضيات والفلك والأدب والفقه وغير ذلك أقدموا على تخلية المكان للحكومة العلوية وتنصيب الإمام الصادق مثلاً، فيمسك بزمام الأمور فحتى لو فرضنا محالاً أن قطف الثمار من هذه الأمور العلمية والأدبية، وهذه الأمور التي يفتخر بها العصر الحاضر تأخر مائة سنة أيضاً لكان أصلح للإنسانية ولتطورت البشرية وصرفت الطاقات في طريقها الصحيح، فلا يقدم على ترجمة الكتاب الفلاني ويقام بإيصال الطلب إلى أعلى مراحل، بينما يتدنى مستوى الأخلاق حتى يصل إلى درجة الصفر، تماماً كحضارتنا في العصر الحاضر، حيث توصلت القوى العالمية العظمى إلى اختراعات واكتشافات محيرة للعقول وهم يفخرون بذلك ويقولون: نحن اكتشفنا الدواء الفلاني وأخترنا هذه الأمور. إلا أنهم بالنسبة إلى الأخلاق مازالوا يعيشون أخلاق العصور الوسطى، وما زال الغنى الفاحش ضارباً أطنابه إلى جنب الفقر المرقع، وما زال الإنسان الواحد منفرداً بكل الحصص التي هي ملك لملايين الفقراء في البلدان المحرومة، إلا أن هؤلاء يفخرون بتقدمهم العلمي، بالضبط كما حصل في القرن الثاني والثالث والرابع في المجتمع الإسلامي، فالتقدم العلمي كبير إلا أن البذخ وإغفال الفضائل والقيم الإنسانية والأصالة، والتفاوت الطبقي كان ضارباً أطنابه بنحو شديد، وكان الرائي يبصر حالتين من الموت في آن واحد، إحداها من شدة الجوع، والثانية من البطنة، لمّ لم يتمكن المجتمع الإسلامي آنذاك مع كل تلك القابليات العلمية من أن يكون زهرة في بستان الفضيلة والإنسانية؟ في تاريخ القرن الثاني والثالث الهجري يمكننا ذكر أسماء بعض الأشخاص بكل فخر واعتزاز ونضع اسمهم في قائمة من يفخر بهم العالم، وهم أولئك الذين حاربوا بشدة ذلك النظام المتحضر، ومن المثل يمكن لنا أن نذكر المعلى بن خنيس الذي عمدوا إلى شنقه في السوق أو ابن أم طویل الذي قطعت يده ورجلاه ولسانه، ومحمد بن عمير الذي جلدوه أربعمئة جلدة، ويحيى بن زيد الذي قتلوه في جبال خراسان في باكورة شبابه وله من العمر ثمانية عشر عاماً، وزيد بن علي الذي بقي مصلوباً أربع سنوات، هؤلاء لم تربطهم أية أواصر بتلك الحضارة العظيمة التي يذكرها السيد "جوستاف

لوبون"، بل كانوا ضدها، فإذا تشاهدون أن ولاية الطاغوت والشیطان على مجتمع وتسلبه على مقاليد الأمور يؤدي إلى استنزاف الطاقات، وإن ما يحققه من إنجازات لا يساوي شيئاً قبال القيم الأصلية والموازن الإنسانية المصنّعة. فمع كل هذا أفيمكن العيش في ظل ولاية الطاغوت، والبقاء على الإسلام؟ وأساساً ما هو العيش مع البقاء على الإسلام؟ إنه وضع جميع الإمكانيات والقابليات والقدرات تحت اختيار الله عز وجل من الأرواح والأموال والأفكار، وحول هذا الأمر لدينا مثال من المجتمعات السابقة والمجاميع المتمردة التي خرجت على الأنظمة الطاغية وهاجرت إلى الله، المثال الأول، مجتمع المدينة في حياة رسول الله، كان مجتمع المدينة مجتمعاً عابداً لله، مسلماً، وكانت كل خطوة ترفع هي في سبيل الله، وهناك حتى اليهودي أو المسيحي لو عاش تحت ظل النظام الجاهلي، فكان في عهد رسول الله كل شيء في سبيل الله من النقود والسيوف والأفكار، وكل شيء يصد من الإنسان حتى العواطف والأحاسيس، وكذلك الوضع تقريباً في زمن أمير المؤمنين؛ لأن أمير المؤمنين (ع) بما أنه ولوي الله والحاكم الإلهي لم يكن يختلف عن رسول الله (ص) إلا أنه ورث ذلك المجتمع السيئ وتلك الإضطرابات والمعوقات، ولو أن الرسول أيضاً كان في مكانه لواجهته نفس المشاكل والصعاب. هذا في المجتمعات.

#### الهجرة الجماعية:

وأما نماذج الهجرة في المجاميع، فهو مجموعة الشيعة الملتقيين بالأئمة (ع) على طول التاريخ، ومع كل الأسف فقد انقضى شهر رمضان ولم نصل إلى بحث الإمامة بشلك مفصل وإلا ل طرحنا بحث الإمامة بعد بحث الولاية، ولأخبرتكم بكيفية وضع هذه المجموعة المتلاحمة وعلاقة الإمام (ع) بهم، وعلاقة الشيعة بالمجتمع الذي يعيشون فيه، لذا فإنني مضطر للاكتفاء بالإشارة الإجمالية.

كان الشيعة يعيشون في الظاهر تحت ظل نظام الطاغوت، إلا أنهم في الواقع كانوا يسيرون في اتجاه معاكس تماماً لنظام الطاغوت، ويمكن الإشارة مثلاً إلى تلك الفئة القليلة التي كانت مع الحسين (ع) فإن هذه الفئة قد قامت تتحدى هذا السيل الهادر وتسير بعكس تياره، وهذا نموذج من نماذج الهجرة الجماعية. وأما الأشخاص العاديون، والفرد الشكّل عام فإنه لا يمكنه أن يبقى مسلماً وأن تكون جميع

استعداداته وقواه وطاقاته تحت اختيار أمر الله في حين أن يعيش في ظل مجتمع الطاغوت، فالذي يعيش تحت كنف الطاغوت لا يمكنه أن يكون عبداً لله ومسلماً.

ينقل في كتاب (الكافي) وهو من أقدم كتب الشيعة وأكثرها اعتباراً قول الإمام الصادق (ع): "إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برّة تقيّة، وأن الله ليستحي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة" [4].

وأنا دائماً أشبه مفاد هذا الحديث بسيارة تركبونها قاصدين إلى نيشابور فلو سلكت هذه السيارة طريق نيشابور فسوف تصل حتماً إليها ولو فرضنا أنها مثلاً سلكت طريقاً يؤدي إلى طبس أو قوجان فمن المسلم به أنها سوف لا تصل إلى مقصدها، فلو كان الذين يركبون هذه السيارة المتجهة إلى بيروت من الأناس الصالحين فيها ونعمت، وإن لم يكن لديهم حصن من الأدب الإنساني فإنهم مع ذلك سيصلون بيروت وإن أساءوا التصرف في الطريق، وطبعاً سيلقون تبعات إساءتهم وسوء خلقهم، وهذا بخلاف تلك السيارة التي تسلك طريق طبس، فحتى لو كان جميع من فيها متحلياً بالأخلاق الحسنة إلا أنهم يشاهدون أن هذه السيارة قد انحرفت عن طريقها الصحيح دون أن يحركوا ساكناً أو يبدوا اعتراضاً، فمن الواضح أنهم سوف لا يصلون إلى هدفهم وغايتهم، في المثال الأول كان السائق أميناً شريفاً وإماماً من قبل الله قام بإيصالهم إلى الغاية، وإن لم يكونوا على أخلاق رفيعة. وفي المثال الثاني لم يكن السائق عالماً بالطريق ولم يكن أميناً بل كان تابعاً لهواه، أو كانت لديه حاجة في طبس فقدم حاجته على حاجة الآخرين، إن هؤلاء سوف لا يصلون إلى مقصدهم طبعاً حتى ولو كانوا مهذبين وذوي أخلاق عالية.

إن المجتمع الذي يدار من قبل ولاية الطاغوت كتلك السيارة التي يقودها سائق غير أمين لا يتمكن فيه الأشخاص أن يحافظوا على إسلامهم، وقد يرد سؤال، وهو أنه في هذه الحالة ما الذي يجب على المسلمين فعله؟ إن الآية القرآنية تجيب عن هذا السؤال: {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيهم كنتم} بالضبط كالطبيب حينما يقف على وخامة المرض وأن لا رجاء في الشفاء فيقول لمريضه: أين كنت لحد الآن؟ فكَذلك الملائكة تتعجب من رداءة روح هؤلاء والمستنقع الذي كانوا فيه

{فيم كنتم}؟ فيقولون في الجواب: {قالوا كنا مستضعفين في الأرض} لم يكن لهم الاختيار في رسم الخطوط العريضة لسلوكية المجتمع في حركته وسكونه واتجاهاته وفعالياته، وكما قلنا سابقاً يسيرون أينما وجهتهم حبال المسيرين، تصوروا مجموعة من أطفال الروضة تتراوح أعمارهم بين الأربع والخمس سنوات، أتذكر حينما كنا نخرج من المدرسة لم نكن نعلم أين نذهب، وكان علينا مراقب بيده عصا ينادي: اذهبوا من هنا، توجهوا إلى ذلك المكان، وفجأة نشاهد أنفسنا في بيوتنا أو في بيت أحد أصدقائنا، فكذلك وضع هؤلاء المستضعفين في الأرض، فهم بالضبط كحصان الناعور يدور ويدور وقد حجبت عيناه بغطاء، ولو تصورنا أنّ هذا الحصان كان له شعور لسأل نفسه: ربما وصلت إلى باريس؟ إلاّ أنه بعد أن يزاح عن عينه الغطاء في الغروب يرى نفسه واقفاً في نفس المكان الذي كان فيه بداية اليوم، وطبعاً هذا يصح بالنسبة إلى المجتمعات التي لا تدار من قبل نظام كفوء ولا يُعار الإنسان فيها أية أهمية لا تلك المجتمعات التي تعتقد بكرامة الإنسان وتعمل من أجلها، ولا ذلك المجتمع الذي يقوده رسول الله (ص) والقرآن يقول له: {وشاروهم في الأمر} مع أنه غني عن مشاورة الناس، إنما ليشعرهم بكرامتهم وكبر شخصيتهم. وأما المجتمعات التي تدار بالنظم الفردية والظالمة والجاهلة فإن أغلبية الناس فيها مستضعفون، فتقول لهم الملائكة في الجواب: {قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها} وتحرروا من السجن الذي أنتم فيه وتذهبوا إلى المكان الذي يمكنكم أن تعبدوا فيه الله عز وجل، وتصرفوا قواكم في الطريق الصحيح؟ إلى مكان لا تكونون فيه مستضعفين؟ من خلال هذا الجواب يتضح أن منطق الملائكة منطبق تماماً مع منطق الإنسان العاقل، فالعقل أيضاً يذهب إلى هذا الشيء نفسه، وهنا يصمت هؤلاء ولا يحIRON جواباً لذلك يختم القرآن نهايتهم بقوله: {فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً}[5].

طبعاً هناك حالات استثنائية؛ إذ أن هناك من لا يمكنه أن يهاجر، فبعض الناس مرضى وبعضهم شيوخ أو صغار أو نساء ليس بمستطاعهم أن يهاجروا، فلذا قال تعالى: {إلاّ المستضعفين من الرجاء والنساء والولدان لا يستطيعون حلية ولا يهتدون سبيلاً} \* فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وإن الله عفواً غفوراً}[6].

وبعد ذلك ولكي لا يستشعر الذين توجه إليهم الخطاب ويتصورون أن الهجرة سوف تكون سبباً في ذلهم وهوانهم. ولا يرددون هذا السؤال في أنفسهم، وأنه ماذا سوف يحصل، هل نستطيع أو لا نستطيع، جد أولاً نجد، فالآية تجيب: {ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة} [7] فيحس بأنه كان في سجن ضيق عندما كان تحت نير سلطة الطاغوت، أما الآن وقد هاجروا فإن الآفاق رحبة واسعة. كانت الصلاة في المسد حسرة في صدره، وإن تجرأ وصلّى ركعتين في المسجد الحرام إنهلوا عليه بعد ذلك بالهراوات فيوسعون ضرباً، وهذا كان أقصى غاية الإسلام، إلا أنه بعد أن هاجر المسلمون إلى أرض الحرية والهواء المطلق والمجتمع الإسلامي تحت ظل ولاية الله ورسوله، كانوا "يتسابقون إلى الخيرات"، هنا تتضح درجة الأفراد في التقوى والعبادة، فإن الذي يسعى نحو الله أكثر ويعبد ويسعى ويجاهد وينفق فهو الأعز. فبالأمس في مجتمع مكة لو علموا بشخص أعطى درهماً في سبيل الله لقاموا بإحماء الحديد له، واحرقوه وعذبوه، إلا أنه بعد أن تهاجر وتأتي إلى مدينة الرسول حينها سترى السعة والفضاء الرحيب . وكيف يتمكن الإنسان من التحليق إلى كبد السماء. وأما إذا هاجرت وسلّمت الروح في الطريق، فماذا يحصل؟ يجيب القرآن: {ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً} [8]؛ لأنك قمت ببذل ما في وسعك ولا يريد الإسلام منك أكثر من ذلك.

ولابد من الالتفات إلى أن هذا الحديث هو الأخير في بحث الولاية، وهذا البحث سيبقى ناقصاً تقريباً، لذا أقول إن الهجرة انتقال من دار الكفر وولاية غير الله وولاية الشيطان والطاغوت إلى دار الهجرة والإيمان تحت ولاية الله والإمام والرسول وولي الله، فلو حصل أن لم تكن هناك منطقة كهذه، فماذا ينبغي أن نفعل؟ هل يتعين أن نبقى في دار الكفر، أم لابد من التفكير في إيجاد دار للهجرة، كما صنع الرسول (ص) فإنه قبل أن يهاجر لم تكن هناك دار للهجرة، وإنما النبي قام بإيجادها بهجرته، فأحياناً يكون لازماً على بعض الأشخاص أن يحددوا بهجرتهم نقطة بدء الهجرة، وأن يقوموا بتأسيس المجتمع الإسلامي، عندها يهاجر المؤمنون إليه. هذا حاصل البحث في الهجرة.

خلاصة البحث السادس

## حول الولاية الهجرة:

4. تقوم ولاية الطاغوت والشيطان في النظام الجاهلي بربط المؤمن بحبال شتى بقدرة الطاغوت، وتحاصره بشباك خفية، وتسلبه حريته وتجرفه مرغماً نحو النهاية المأساوية التي ستحل بذلك النظام، وتمنعه من الاستفادة من قواه في سبيل الله وفي الطريق الذي يرسمه الإسلام، وهذه القاعدة التي لا تتخلف، تؤدي إلى التفكير في الهجرة، ومعناها الهروب من قيود النظام الجاهلي إلى محيط الحرية الإسلامي، حيث تقوم جميع العوامل بتقريبه من الهدف الذي يرضي الله، وحيث يجري التيار الطبيعي للمجتمع نحو تعالي الفكر والروح والمادة وتكاملها، وحيث تفتح أبواب الصلاح، وتغلق أبواب الشر والفساد، أي المجتمع الإسلامي. فإذن تعد الهجرة في أصل الولاية أمراً ضرورياً للمؤمن في أن يتعد بالانتقال من المحيط الجاهلي إلى المجتمع الإسلامي، وأن يطأ أرض ولاية الله {إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير \* والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير \* والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم} [9].

## أسئلة البحث السادس

1. ما هي الهجرة، وحول أية مسألة تطرح؟.
2. لماذا ينبغي على الإنسان أن يفرّ من ولاية الطاغوت؟.
3. هل يمكن البقاء على الإسلام في ظل ولاية الطاغوت؟.
4. ما هو المعلم البارز من ولاية الله، ومن الذين يعطيه إلى المجتمع، وما الذين لا تعطيه ولاية الطاغوت؟.

5. هل أن الدور البارز لولاية الله كامن في جعل الفرد والمجتمع فعلاً أو في توجيه تلك الفعالية فيه؟.

6. من هم المستضعفون؟.

7. هل تصبح الهجرة ضرورية في صورة وجود دار الإيمان والهجرة فقط؟ أم ينبغي على المؤمنين في صورة عدم وجود دار الإيمان أن يقوموا بإيجادها؟.

8. احفظ الآيات (100.97) من سورة النساء، وأشرح خلاصة البحث السادس، بالاستعانة بهذه الآيات.

9. ما هي الهجرة الجماعية؟.

\*\*\*

---

[1] (سورة المائدة: الآية؛ 55).

[2] (سورة القصص: الآية؛ 41).

[3] (سورة إبراهيم: الآية؛ 29.28).

[4] (الكافي ج 2 ص 206).

[5] (سورة النساء: الآية؛ 97).

[6] (سورة النساء: الآيتان؛ 99.98).



([7]) سورة النساء: الآية؛ 100.

([8]) سورة النساء: تكملة الآية رقم 100.

([9]) سورة الأنفال: الآيات؛ 74.72.